الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام

فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد

الأوضاع الحضارية
فى بلاد الشام
فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد

عصر الحروب الصليبية

تاليف

دكتور محمود محمد الحويرى

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب بسوهاج ـ جامعة اسيوط

١٩٧٩

دار المعارف

الناشر : دار المعارف ـ ١١١٩ كورنيش النيل ـ القاهرة ـ ج٠م٠ع

الإهـــداء

الى روحى امى وابى فى اكرم

جوار وفاء وعرفانا ..

محمود

مقدمة

من الحقائق المسلم بها فى دراسة تاريخ العصور الوسطى ، أن الانتصارات الكبيرة التى احرزها الصليبيون فى الشرق الادنى ، حينما وصلوا اليه اول مرة اواخر القرن الحادى عشر للميلاد ، لم يكن مردها قوة خارقة ، بقدر ما كان ضعف القوى الاسلامية فى المنطقة (١) ٠ وهناك اسباب عديدة أدت الى ضعف المسلمين ووهنهم فى منطقة الشرق الأدنى فى ذلك الدور ٠ فالسلاجقة وهم اصحاب النفوذ فى بلاد الشام عندئذ ، كانوا منقسمين على انفسهم ، يتقاتلون فيما بينهم من اجل الظفر بعرش السلطنة ، وشغلتهم اهواؤهم الشخصية عن ادراك ابعاد الخطر الأجنبى ، مما سهل للصليبيين احراز النصر فى حروبهم الأولى (٢) ٠

والواقع ان السلاجقة بعد وفاة السلطان ملك شاه عام ١٠٩٢ م أصابهم التداعى والانهيار ، بسبب الحرب الداخلية التى نشبت بين أبنائه ٠ ويشير البعض الى ان الحروب الصليبية لو تقدمت عن موعدها عشر سنوات ، لما تحقق لها ما اصابته من نجاح ، لأنها ربما اصطدمت عندئذ بامبراطورية عربية تركية موحدة تحت زعامة ملك شاه (٣) ٠

وكان تفاقم الخلاف بين السنة والشيعة ايضا ، من الأسباب الرئيسية لضعف المسلمين فى ذلك الدور ، مما ادى الى ايجاد الفرقة بين المسلمين بعضهم وبعض ، وازدادت حدة الخلاف بين الخلافة العباسية السنية فى بغداد والخلافة الفاطمية الشيعية فى القاهرة ، ومن الطبيعى ان ينعكس الخلاف بالشام فى صورة صدام عنيف بين الخلافتين ، لأن بلاد الشام بحكم موقعها الجغرافى تعتبر حلقة الوصل بين مصر والعراق ؛ وقد واكب ضعف الخلافة

---

(١) سعيد عاشور : شخصية الدولة الفاطمية فى الحركة الصليبية ، ص ١٥ ٠

(٢) عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٠٢ ٠

(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٢٠ ،
الباز العرينى : الشرق الاوسط والحروب الصليبية ، المقدمة ٠

العباسية فى بغداد انحسار نفوذها فى كثير من البلاد ومن جملتها الشام (١)٠ فانتهز الفاطميون الفرصة ومدوا نفوذهم الى الشام ، وظلـــوا حتى مجىء الصليبيين يضـــعون أيديهم على الأجزاء الجنوبية والساحليـــة من بلاد الشام (٢) ٠

ولم يقف الأمر على التنافس الشديد بين السنة والشيعة ، بل أن الأمراء المحليين استغلوا ضعف السلطة المركزية فى كل من بغداد والقاهرة ، وأسسوا امارات لهم فى أنحاء مختلفة من الشام ، ومكنوا لانفسهم فيها ، مثل بنوطىء فى ما وراء نهر الأردن ، وبنو عمار فى طرابلس ، وبنو الجراح فى غزة والرملة، وبنو منقذ فى شيراز ، وبنو مرداس فى حلب ، وابن ملاعب فى حمص ، وابن أبى عقيل فى صور (٣) ٠

والحركة الصليبية دفعتها بواعث حقيقية ، انبعثث من صميم المجتمع الأوربى الغربى ، والقول بان الاباطرة البيزنطيين بسبب تعرضهم لضـغط الأتراك السلاجقة ، استنجدوا بالبابوية ، أمر لم يكن ليلقى اهتماما اذا لم يكن للغرب أسباب قوية جعلته يتحـــرك استجابة لدعـوة الامبراطوريـــة البيزنطيـــة (٤) ٠

ومهما يكن من أمر ، فانه ما كادت تنقضى اثنى عشرة سنة على وصول الحملة الصليبية الأولى الى أرض الشام ، حتى كان الصليبيون قد اقامـوا لأنفسهم ثلاث امارات كبرى ، الرها وانطاكية وطرابلس ، فضلا عن وضـــع نواة مملكة بيت المقدس الصليبية ، وأدى هذا النجاح الى تدفق الجمـــوع الصليبية من الغرب الأوربى على بلاد الشام ، بحيث لايكاد يمر عام دون وصول جماعة صليبية ـ كبيرة أو صغيرة ـ بعضهم اتى فى صورة حجاج ، ولكن يمتشقون الحسام ، ويعتقدون انهم بمحاربة المسلمين وقتلهم ، انمـا يكتسبون ثوابا مضاعفا ٠

---

(١) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١٦ ٠

(٢) Ziadeh : Urban Life in Syria,P. 76.

محمد كرد على : خطط الشام ، جـ ١ ، ص ٢٧٥ ٠

(٣) Ziadeh : op. cit. PP. 76—77

محمد كرد على : خطط الشام ، جـ ١ ، ص ٢٦١ ٠

(٤) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٧ ٠

وهكذا ترتب على الحركة الصليبية خلق وضع حضارى جديد فى بلاد الشام وخاصة فى الجانب الاجتماعى ، بسبب كثرة الاجناس والأصول وما صحب ذلك من تعدد اللغات ، وتداخل العادات والتقاليد ، والتقاء التيارات الحضارية الوافدة من الغرب المسيحى بما هو سائد فى بلاد الشام الاسلامية ٠

وقد حاولت فى هذا الكتاب أن أقوم بدراسة الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام ، فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للميلاد ، وهى الفترة التى تمثل مرحلة الازدهار والنضج بالنسبة للحركة الصليبية ، فقسمت البحث الى عدد من الفصول ، الفصل الأول المجتمع الاسلامى ، والفصل الثانى المجتمع المسيحى ، والفصل الثالث النشاط الاقتصادى ، والرابع الفنون الحربية ، والخامس النشاط الفكرى والتفاعل الاجتماعى بين المسلمين والصليبيين ٠

واستعنت فى هذه الدراسة بعدد كبير من المصادر المعاصرة ، فضلا عن المراجع الحديثة ٠ هذا ولا يخفى على باحث التاريخ ـ لاسيما فى فترة العصور الوسطى ـ ان دراسة الموضوعات الحضارية ، تختلف اختلافا واضحا عن دراسة الموضوعات السياسية ٠ فالأخيرة بوصفها كانت موضع اهتمام المؤرخين المعاصرين ، رتبوا أحداثها ترتيبا زمنيا ، وتناولوا سردها بالتفصيل وربما أوجزوا حينا واستطردوا احيانا فى هذا السرد ٠ أما الموضوعات الحضارية ، فلم يعتن بها المؤرخون ، ولم يتناولوها بطريق مباشر ، ومن ثم لايستطيع الباحث الوصول الى هدفه الا بعد التنقيب عنه فى صبر وأناة بالغين ، خاصة اذا كان موضوع البحث يتضمن دراسة شاملة عن النواحى الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والفنية ٠

وثمة عدد لابأس به من المصادر العربية استفدت منها فائدة كبيرة ؛ اهمها ما كتبه ابن الأثير ، وأسامة بن منقذ ، وعماد الدين الأصفهانى ، وابن شداد ، وابن القلانسى ، وأبو شامة ، وابن واصل ، والقلقشندى ٠

فابن الاثير كتب كتابين هما : « الكامل فى التاريخ » وهو الموسوعة التاريخية المعروفة ، وتاريخ « الدولة الاتابكية » الذى قصره ابن الأثير على تاريخ البيت الزنكى ٠ واهمية هذا المؤرخ أنه ولد عام ٥٥٥ هـ (١١٦٧ م) ، وتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) ، أى أنه عاصر جزءا هاما من حوادث الحروب الصليبية ببلاد الشام ، ولهذا جاء صادقا فيما رواه من حوادث ٠ وجدير بالذكر انه ليس هناك من القرائن والادلة ، مايثبت أن ابن الأثير كان متعصبا فى روايته ، أو متحاملا على فريق دون آخر ٠

أما اسامة بن منقذ ، فقد اعتمدت على كتابه الشهير «الاعتبار» عندما تناولت دراسة النشاط الفكرى والتبادل الاجتماعى بين المسلمين والصليبيين فى الفصل الخامس ، بالاضافة الى بعض المواضع الأخرى ٠ وأهمية هـــذا المصدر ترجع الى أن اسامة بن منقذ تكلم عن الحوادث التى شاهدها بنفسه ٠ فقد ولد اسامة عام ١٠٩٥ م (٤٤٨ هـ) فى شيزر ، شمالى حماه من أعمال الشام وتوفى عام ١١٨٨ م (٥٨٤ هـ) فى دمشق ٠ وقام الصليبيون بالاستيلاء على بيت المقدس عام ١٠٩٩ م وهو فى الرابعة من عمره ، واستعادها صـــلاح الدين قبل وفاة أسامة بعام ٠ وطوال حياته ، كان أسامة على صلات مستمرة بالفرنجة ، يخاصمهم حينا ، ويصادقهم أحيانا (١) ٠ ولما ملك صلاح الدين دمشق استدعاه وهو شيخ جاوز الثمانين ، واغرم بشعره ، فقد كان شاعرا أديبا فارسا ، ألف كثيرا من الكتب الادبية والتاريخيـــة ، أهمها : كتاب « الاعتبار » وله بالغ الاهمية بين المؤلفات العربية ، لأن مصنفه كتب فيه مذكرات صور فيها تصويرا حيا العصر الذى عاش فيه ، فى حالتى الســـلم والحرب (٢) ٠

ومن المصادر التى اعتمدت عليها كتاب « الفتح القسى فى الفتح القدسى» للعماد الأصفهانى المتوفى عام ١٢٠١ م (٥٩٧ هـ) ٠ والواقع ان العماد بعد وفاة نور الدين محمود فى ١٥ مايو سنة ١١٧٤ م (١١ شوال سنة ٥٦٩ هـ) اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبى اتصالا وثيقا ، وقربه اليه ، ورفع من شأنه ولم يزل كذلك الى أن توفى صلاح الدين ٠ وقد حرص العماد على تسجيل الوقائع الصلاحية فى نثره المسجوع ، والمراسل الحربى اليوم الـــذى يغذى صحف العالم كلها ووكالات الانباء بالأخبار الحربية ، أشبه مايكون بالعمـــاد الأصفهانى فى تتبعه اخبار صلاح الدين فى ميادين القتال والاسرى والقتلى والجرحى (٣) ٠

وثمة مصدر هام تحدث عن صلاح الدين الأيوبى وحياته وعصره ؛ وهو « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » ، ألفه القاضى بهاء الدين بن شداد، الذى ولد بالموصل عام ١١٤٥ م (٥٣٩ هـ) ، واتصل بخدمة صلاح الدين عام ١١٨٨ م (٥٨٤ هـ) ، وولاه قضاء العسكر ، وقربه اليه ، واغدق عليـــه

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « أسامة بن منقذ » ٠

(٢) أحمد بدوى : الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١

(٣) نظير سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، ص ٦٤ ٠

حبه ، وشهد معه معارك عدة حدثت بينه وبين الصليبيين ، وتوفى بحلب عام ١٢٣٩ م (٦٣٢ هـ) • وترجمته لصلاح الدين امتازت بالأسلوب السهل الدقيق ، ومنذ عام ١١٨٨ م يعتبر ابن شداد حجة فيما كتبه عن صلاح الدين الأيوبى ، شأنه فى ذلك شأن عماد الدين الأصفهانى •

أما ابن القلانسى ، فيعتبر كتابه « ذيل تاريخ دمشق » من المراجع الأصلية فى تاريخ الشرق الأدنى منذ بداية القرن السادس الهجرى ، وقد انتهى فيه الى عام ١١٦٠ م (٥٥٥ هـ) ، متخذا مدينة دمشق محورا للحوادث، وقد ألقى ابن القلانسى ضوءا على كثير من الحقائق الهامة فى بداية عهد الصليبيين ببلاد الشام •

أما أبو شامة ، فهو عبد الرحمن بن اسماعيل ، ولد عام ١٢٠٣ م (٥٩٩ هـ) بدمشق ، ومن مؤلفاته فى التاريخ : « كتاب الروضتين فى تاريخ الدولتين » ، الذى أرخ فيه لبطلين من ابطال الحروب الصليبية ، وهما نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى ، وسار فيه على طريقة السنين (١) وتألف كتابه الى حد كبير من الاقتباسات المستمدة من ابن القلانسى ، وبهاء الدين بن شداد ، وابن أبى طى ، والقاضى الفاضل ، والعماد الأصفهانى •

وهناك مرجع آخر يعتبر من أهم المراجع وهو كتاب « مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب » لمؤلفه جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، الذى ولد مع مولد القرن السابع الهجرى ، وتوفى قبيل نهايته (٦٠٤ ــ ٦٩٧ هـ = ١٢٠٨ م ــ ٩٨ م) وطنه الأصلى حماه ، ولكنه طوف فى بلدان الشرق الادنى الكبرى ، واقام فىالقاهرة سنوات طويلة فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وشهد خلال مقامه فى مصر حملة لويس التاسع ، واحتضار الدولة الأيوبية ، وقيام دولة المماليك ، وما عاصر ذلك من غزوات التتار للعراق والشام وسقوط بغداد ، وانتهاء الخلافة العباسية ، ثم انتقالها الى القاهرة؛ ثم اتصل بالسلطان الظاهر بيبرس (١٢٦٠ ــ ١٢٧٧ م) ، وأرسل سفيرا عنه الى منفرد بن فردريك الثانى ملك الصقليتين وامبراطور الدولة الرومانية المقدسة (٢) •

---

(١) احمد بدوى : الحياة العقلية ، ص ٢٧٥ ــ ص ٢٧٧ •

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ، جـ ١ ، ص ٤ •

على أنه لايمكن التحدث عن مصادر البحث دون ذكر أسم القلقشندى ، المتوفى سنة ١٤١٨ م (٨٢١ هـ) ٠ فلا ريب ان كتابه « صبح الأعشى فى صناعة الانشا » ،يعتبر أكبر موسوعة ضمت بين دفتيها الكثير من النظم الحضارية التى تهم باحث التاريخ فى العصور الوسطى ٠ وقد أفادنا هذا الكتاب فى بحث موضوع القبائل العربية ، والطوائف الدينية الاسـلامية ببلاد الشـام ٠

هذا فضلا عن عدد آخر من المراجع العربية الحديثة التى ذكرناها فى قائمة المصادر والمراجع فى نهاية الكتاب ٠

اما عن المصادر والمراجع الأجنبية التى اعتمدت عليها فهى كثيرة ، من بينها كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ٠
Gesta Francorum et Aliorum Hierosolimitanorum.
وهو لمؤلف مجهول ، تناول احداث الحملة الصليبية الأولى حتى سقوط بيت المقدس فى ايدى الصليبيين عام ١٠٩٩ م ٠

اما وليم الصورى صاحب كتاب
William of Tyre : A history of Deeds done beyond the sea.
فهو المع المؤرخين الصليبيين قاطبة ، ولد فى بيت المقدس قبيل عام ١١٣٠ م وتعلم العربية والبونانية ، واتصل عام ١١٦٢ م بالملك عمورى الأول ، ثم تعين عام ١١٦٧ م كبيرا لشمامسة صور ؛ والمتتبع لكتابات وليم التاريخية يجد أنه امتلك أعظم صفتين لكتابة التاريخ فى عصره : المعرفة الشخصية بأصحاب الحوادث بحكم منصبه الرسمى العالى ، وايمانه الشديد بالحقيقة، وبوصفه كان دبلوماسيا ، واسقفا ، ومؤدبا ملكيا ، ورئيسا لديوان انشاء مملكة بيت المقدس ٠

ومن المصادر التى أفدت منها مجموعة مؤرخى الحروب الصليبيـة
Receuil des Historiens des Croisades (H storiens Occide itaux)
ومن المصادر التى اعانتنى فى كتابة هذا الكتاب ، كتاب « رحلة ماركوبولو » وماركوبولو أول الاوروبيين الذين توغلوا فى Marco Polo : Travels الصين ، ولمؤلفه الذى قص فيه اخبار رحلته التى استغرقت أربعة وعشرين عاما (١٢٧١ ـ ١٢٩٥ م) عبر آسيا كلها ٠ وكانت له عناية بما يشـاهد وروح قوية للملاحظة ، لايفوتها تفصيل ما ٠ وقد أفدت من كتاب ماركوبولو

عند الحديث عن طائفة الاسماعيلية ، التى لعبت دورا رئيسيا فى احـــداث الشام أبان الحروب الصليبية ٠

ومن بين الكتب التى اعتمدت عليها عند الحديث عن النشاط الاقتصادى ببلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر كتاب :

Heyd : Histoire du Commerce du Levant au Moyen age. 2 Vols.

وهو يقـــع فى جزءين ، ويعالج تاريخ التجارة فى العصور الوسطى ، وتعرض للتاريخ التجارى لبلاد الشام على عصر الحروب الصليبية ٠ ويعتبـر هذا الكتاب مرجعا كبيرا ، يمتاز بحسن عرضه ، ولا غنى عنه لباحث يتناول دراسة النشاط الاقتصادى فى العصور الوسطى ٠

ومن الكتب الأجنبية التى استفدت منها :

King : The Knights Hospitallers in the Holy Land, Camb 1932.

وقد تناول هذا الكتاب نشاة طائفة الاسبتارية ونظمها والدور الذى لعبته فى تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية ، هذا بالاضافة الى أنه تناول احـــداث الطائفة الشهيرة الأخرى ، وهى الداوية ، التى كانت المنافسة الخطيـــرة للاسبتارية ٠

وثمة مراجع أخرى تناولت كافة احداث الحروب الصليبية ببلاد الشام، فضلا عن الأنظمة الحضارية التى وجدت مواكبة لتلك الحروب ٠ وأخص بالذكر منها :

Chalandon : Histoire de la Première Croisade.

ومن المراجع القيمة التى تناولت النظام الاقطاعى فى مملكـــة بيت المقدس كتاب :

La Monte : Feudal Monarchy in the Latin Kingdom.

وعند دراستى للفنون الحربية فى الفصل الرابع اعتمدت على عـــدة كتب منها :

Oman : A History of the Art of War in the Middle Ages. (2 Vols.)

وثمة كتاب آخر تناول دراسة القلاع الصليبية ببلاد الشام ، افدت منه ايضا وهو :

Fedden : Crusader Castles.

ومن الكتب التى تناولت النشاط الاقتصادى والاجتماعى فى العصـــور الوسطى كتاب :

Thompson : Economic and Social History of the Middle Ages. (2 Vols.)

وهو من المراجع التى خدمت البحث ، اذ تناول مؤلفه طومسون فترة الحروب الصليبية ببلاد الشام •

وبعد ، فان هذه أهم مصادر ومراجع الكتاب وليست كلها ، وبصرف النظر عما اذا كان هذا الكتاب قد أتيت فيه بالجديد من المادة العلمية ، فانه على قدر طاقتى محاولة متواضعة •

ولا يسعنى سوى تقديم خالص شكرى وامتنانى لأستـــاذى الجليل الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، لما أمدنى به من توجيه ونصح وارشاد •

والله ولى التوفيق • ،،،

القاهرة فى يوليو ١٩٧٩ م

المؤلف

الفصل الأول

المجتمع الاسلامى

العناصر السكانية :

- القبائل العربية
- الاتراك
- التركمان
- الأكراد

الطوائف المذهبية :

- الاسماعيلية
- الدروز
- النصيرية

اولا ــ العناصر السكانية :

حفلت بلاد الشام خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر بعناصر سكانية عديدة متباينة قلما نجدها فى بلد آخر ، وذلك بسبب موقعها من ناحية وأهميتها الدينية من ناحية ثانية ، فضلا عن الظروف التاريخية التى مرت بها تلك البلاد فى ذلك الدور من ناحية ثالثة • ولعلنا لانغالى اذا قلنا ان تلك البلاد عاش فيها مزيج متباين من الاجناس ، مكونا بذلك مجتمعين اساسيين هما : المجتمع الاسلامى والمجتمع المسيحى (١) • ومما لاشك فيه أن المجتمع الاسلامى فى الشام كان يمثل السمة الغالبة على العناصر الوطنية صاحبة البلاد الأصلية ، فالبعض منه يرجع الى اصل عربى خالص ، والبعض الآخر انحدر من اصول غير عربية دانت بالاسلام منذ أمد بعيد •

والواقع ان هجرة القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية الى بلاد الشام لم تتوقف عبر العصور القديمة ، وذلك لأسباب عديدة ، منها مزاولة النشاط التجارى ، ومنها الجفاف المتزايد لشبه الجزيرة بين عصر وآخر • وأخيرا ماكان يحدث من حروب بين مختلف قبائل شبه الجزيرة ، الأمر الذى دفع بعضها الى الهجرة الى بلاد الشام فى شكل موجات بشرية (٢) • ومن المعروف أن بلاد الشام ماهى الا امتداد لشبه الجزيرة العربية من ناحية الشمال ، ومن ثم حدثت هجرات للقبائل العربية نتيجة انتظام الفصول الاربعة • فالقبائل كانت تقضى فصل الشتاء فى الجزيرة العربية لاسيما فى نجد ، وفى فصل الربيع كانت القبائل تتحرك الى الشمال بحثا عن المراعى • وفى تقدمها تصل الى حدود الاقاليم المتحضرة مثل الشام (٣) • ومع موجة الفتوحات العربية فى صدر الاسلام ، اندفعت القبائل العربية وبطونها الى الشام ، حاملة معها الدماء العربية واللغة العربية والدين الاسلامى الى تلك البلاد •

وقد انقسم العرب فى بلاد الشام الى حضر وبدو ، والحضر هم اهالى

---

(١) Rapport : Histoire de la Palestine. p. 87.

(٢) François Nau : Les Arabes Chrétiens. pp. 7—10.

(٣) Nau : op. cit. pp. 31—32.

المدن والقرى الشامية ، واشتغلوا بالنشاط الاقتصادى من زراعة وصناعة وتجارة · ومن أهم القبائل العربية التى استقرت فى بلاد الشام ، ويهمنا ذكرها خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر :

١ ـ بنو كلاب :

رحل عدد كبير من تلك القبيلة الى الشام زمن الفتوحات الاسلامية ، وربما قبل ذلك ، ثم تدفقت اعداد منهم الى الشام ببداية عهد الخلافة العباسية ، الى أن كان تحركهم الكبير من أرض نجد فى أوائل القرن الرابع الهجرى ، حيث شاركوا فى أحداث الشام (١) ، حتى نجحوا فى اقامة امارة لهم فى حلب ، بزعامة صالح بن مرداس امير بنى كلاب عام ٤١٤ هـ ، الذى استطاع انتزاعها من أيدى حكامها الفاطميين (٢) · ومن حسن حظ بنى مرداس ، أن صادفت جهودهم فى حلب فترة ركود مرت بها الامبراطورية البيزنطية ، بعد وفاة امبراطورها الشهير باسيل الثانى عام ١٠٢٥ م وولاية سلسلة من الاباطرة الضعاف ، لم تمتد همتهم لمد سيطرتهم شمال الشام (٣) · وعلى الرغم من أن امراء بنى مرداس ، بذلوا جهدا كبيرا من أجل الحفاظ على نفوذهم فى حلب ، فانهم عجزوا ، لأنهم كانوا مهددين من ناحية الفاطميين ، كما كان لضعفهم اثر كبير فى عدم استقرار الامور فى ولايتهم ، وعلى الأخص منذ بداية النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى، وقد عجلت هذه الحالة بزوال حكم المرداسيين فى حلب بعد أن ظلوا يحكمونها ما يقرب من ستين عاما (٤) · هذا ولم يتيسر للفاطميين القضاء على سلطة بنى مرداس على الرغم من محاولاتهم المتكررة · وفى أواخر القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) تعرضت حلب لهجوم السلاجقة وبعض امراء العرب ، فسار اليها مسلم بن قريش بن بدران العقيلى صاحب الموصل،

---

(١) بيشوف : تاريخ حلب ، ص ٢٧ ـ ص ٢٨ ،
محمد الشيخ : الأمارات العربية فى الشام ، ص ٨ ·

(٢) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ ،
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ص ١٨٠ ،
جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى الشام ، ص ٥٥ ·

(٣) Gibb: The Caliphale and the Arab States. p. 91.

(٤) جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ٥٧ ·

واستولى عليها من المرداسيين عام ١٠٧٩ م(٤٧٣هـ) ثم أرسل الى ملك شاه سلطان السلاجقة ليقره عليها ، فأجاب السلطان طلبه ، وبذلك قضى على المرداسيين (١) ٠ ومما عرف عن المرداسيين أنهم يتكلمون التركية ، ويركبون الأكاديش ، وهم رجال حروب ، من أشد القبائل العربية بأسا ، ولو انقادوا لأمير واحد لم يبق لاحد من العرب بهم طاقة (٢) ٠

٢ ـ بنـــو طيء :

أضحت القبائل العربية ابتداء من القرن الرابع الهجرى (العاشــر الميلادى) سادة الموقف ببلاد الشام ، واستمرت صاحبة النفوذ حتى قيــام الدولة الفاطمية فى مصر ؛ ومن مصر انطلقت الدولة الفاطمية لتثبت أقدامها فى الشام ، فاصطدمت بالقبائل العربية هناك ، وفى القرن الرابع الهجرى حدث تغيير فى أماكن استقرار القبائل العربية ، منها انتقال بنى طيء المقيمين فى حمص الى فلسطين جنوب الشام ، فى الاقليم الواقع شرق نهر الاردن والاطراف الغربية لصحراء الشام (٣) ٠

وفى أواخر القرن الرابع الهجرى ، حاول بنو طيء تكوين دولة فى فلسطين مستقلة عن الخلافة الفاطمية ، فثار زعيمهم مفرج بن دغفل بن الجراح بالرملة عام ٩٩٨ م (٣٨٨ هـ) ، ولكن الفاطميين اخضعوا ثورته وعفوا عنه ، وفى عام ١٠٠٩ م (٤٠٠ هـ) زحف حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الى الرملة ، واستولى عليها بعد أن قتل واليها من قبل الفاطميين (٤) ، غير أن الفاطميين لم يتوانوا عن قتال بنى الجراح ، فأرسلوا جيشا عام ١٠١٣ م (٤٠٤ هـ) استطاع ايقاع الهزيمة بالطائيين ٠ ومنذ ذلك الوقت ، ضعف شأن بنى الجراح ، وتمكن الفاطميون من استرداد سيطرتهم على البقــاع الجنوبية من الشام (٥) ٠

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٨ ٠

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢

(٣) Lammens : La Syrie Précis Historique, Vol. II PP. 9—16 and Gibb : op. cit. P. 89

(٤) جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ٤٦ ـ ص ٤٧ ٠

(٥) نفس المرجع السابق والصفحة

ومن طيء انحدر آل ربيعة ، وهم بنو ربيعة بن حازم بن على بن مفرج ابن دغفل بن الجراح . وكان ظهور ربيعة فى عهد الأتابك عماد الدين زنكى (١١٢٧ – ١١٤٦ م) صاحب الموصل ، وصارت له الزعامة على عرب الشام فى عهد طغتكين السلجوقى صاحب دمشق ، ووفد على السلطان نور الدين محمود فاكرمه وشاد بذكره (١) . وفى أيام الدولة الأيوبية ، ثم من بعدها دولة المماليك البحرية ، حاز البعض من آل ربيعة على مكانة وأبهة ، وصار لهم عند السلاطين «حرمة كبيرة وصيت عظيم» (٢) . وقد انقسم آل ربيعة الى ثلاثة افخاذ ، لكل منها امير يتزعمها ، والفخذ الأول (آل فضل) وديارهم ممتدة من حمص الى قلعة جعبر والرحبة فى جانب الفرات ؛ والفخذ الثانى من آل ربيعة (آل مرا) ومنازلهم حوران ؛ أما الفخذ الثالث من آل ربيعة (آل على) وديارهم غوطة دمشق (٣) .

٣ – بنو كلب :

يرجع نسب تلك القبيلة الى كلب بن وبرة بن ثعلبه بن حلوان بن عمران ابن الحافى بن قضاعة ، وكانوا قبل الاسلام ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام (٤) . وقبيلة كلب من القبائل التى أدت الى اضطراب الأوضاع السياسية بالشام فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، بغرض تحقيق استقلال ذاتى لها . فاستقرت فى وسط الشام (٥) . وتحقيقا لهذه الغاية ، دخلت فى الحلف الذى دعى صالح بن مرداس امير بنى كلاب لعقده عام ١٠٢٤ م (٤١٥ هـ) ، كى يتحد زعماء القبائل العربية جميعا لاخراج الفاطميين من بلاد الشام ، وتقسيمها بينهم ، على أن يكون من حلب الى عانة على نهر الفرات (شمال الشام) لصالح بن مرداس ، ومن الرملة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠٣ ،
الخالدى : المقصد الرفيع المنشا ، ورقة ١٥٥ ب

(٢) الخالدى : المقصد الرفيع ، ورقة ١٥٦ أ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤ – ص ٢١٠ ،
ابن خلدون : تاريخه ، القسم الرابع ، ص ٩٣٦ – ص ٩٣٩ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣١٦ .

(٥) Gibb : op. cit. Vol. 1 P. 87
عمر كمال توفيق : مقدمات العدوان الصليبى ، ص ٦٠ – ص ٦١ .

الى حدود مصر (جنوب الشام) لحسان بن مفرج بن الجراح أمير الطائيين، ودمشق وما يحيط بها (وسط الشام) لسنان بن عليان امير الكلبيين (١) ولما رأى الفاطميون الخطر الذى يهدد نفوذهم من جراء ذلك الاتفاق ، جهزوا جيشا عام ٤٢٠ هـ ، لمحاربة هذه القوى المتحالفة ، وقد تمكن من الحاق الهزيمه بها عند طبرية ، وبذلك استرد الفاطميون البقاع الجنوبية والوسطى من بلاد الشام (٢) .

٤ ـ بنو عمار :

حدث قبل أن تفقد الامارة المرداسية استقلالها بنحو عشر سنوات ، أن شهدت بلاد الشام قيام امارة عربية ، اسسها أمين الدولة ابو طالب بن عمار عام ١٠٧٠ م (٤٦٢ هـ) فى مدينة طرابلس منسلخا بها عن طاعة الخلافة الفاطمية (٣) . وكانت طرابلس قد دخلت فى أيدى الفاطميين ابتداء من سنة ٩٧١ م (٣٦٠ هـ) ، اذ تذكر المصادر صراحة أن كان يليها من قبلهم ريان الخادم (٤) . واتاحة طرابلس ، استطاعت أن تسلم من الغزوات البيزنطية ابتداء من الربع الأخير من القرن العاشر الميلادى ، كما نجت من هجوم السلاجقة ، لتحتفظ باستقلالها (٥) . وعندما طرق الصليبيون بلاد الشام فى أواخر القرن الحادى عشر ، وتداعت أمامهم قوات الأتراك السلاجقة ، فرحت الأسرات العربية بشمال الشام ، وأظهرت الاستعداد لعقد اتفاقات مع الصليبيين ، ومن بين تلك الأسر كانت اسرة بنى عمار فى طرابلس ؛ والواقع أن الصليبيين رحبوا بصداقة بنى عمار لما لذلك من بالغ الاهميه ، اذا وضعنا فى الحسبان ضرورة زحف الجيش الصليبى جنوبا (٦) . على أن طرابلس

---

(١) جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ٤٧ ،
الباز العرينى : الشرق الاوسط والحروب الصليبية ، ص ١٥ .

(٢) جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ٤٧ ـ ص ٤٨ .

(٣) محمد الشيخ : نفس المرجع ، ص ١١٤ .

(٤) ابن الفرات : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٧٧ ،
ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٠ .

(٥) محمد الشيخ : المرجع السابق ، ص ١١٦ ـ ص ١١٧ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « ابن عمار » .

تعرضت للهجوم الصليبى عام ١١٠٩ م . الذى استطاع ان يفتح ابوابها ، ويعيث فيها فسادا ونهبا .

٥ - بنـــو منقـــذ :

قامت بشيزر امارة عربية عام ١٠٨١ م . انشأها على بن منقذ ، الذى اشترى المدينة وقلعتها فى تلك السنة (١) . وقد ظلت شيزر محتفظة باستقلالها وسط الاتراك السلاجقة ، لاسيما بعد وفاة ملكشاه عام ١٠٩٢ م ، وحدوث النزاع بين ورثته ، اذ قام النزاع بين أخيه تتش وابنه باركياروق ، وبعد انهزام تتش اقتسم ولداه سوريا ، فاخذ رضوان حلب واخذ دقاق دمشق (٢) وعندما اتى الصليبيون الى الشام ، كان من الطبيعى ان يرسم بنو منقذ لأنفسهم سياسة تمكنهم من الاحتفاظ بنفوذهم فى المدينة والقلعة ، ولهـذا وقفوا موقف الحياد من الجيش الصليبى الزاحف . وقد رحب الصليبيـون بحياد بنى منقذ كى يطمئنوا الى سلامة الجيش الزاحف جنوبا (٣) . وطالما تردد ذكر امراء شيزر فى احداث شمال الشام ، حتى انقرضت الاسرة بعد تدمير شيزر بسبب الزلزال الذى حدث عام ١١٥٧ م (٤) . ومن هذه الأسرة ، أسامة بن منقذ مؤلف كتاب « الاعتبار » الذى وصف فيه الحياة الاجتماعية بالشام ، فى فترة من فترات الحروب الصليبية .

٦ - التنوخيـــون :

يرجع نسب التنوخيين الى أصل قحطانى ، ونزلوا قبل الاسلام فى شمالى الشام ، وقد سموا تنوخيين لأنهم حلفوا على المقام بالشام ، فالتنوخ والتنوخ المقام (٥) . ويرى لامنس (٦) ان قبائل تنوخ وبنى حمرة وبنى بحتر ، انتشرت فى لبنان الوسطى ، قادمة من شمال سوريا ، فى فترة من

---

(١) الباز العرينى : المرجع السابق ، ص ١٥ .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « شيزر »
(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ ١ ، ص ٣٧٧ .
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « شيزر »
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣١٨ ،
محمد كرد على : خطط الشام ، جـ ١ ، ص ٦١ ، ص ٦٢ .
(٦) La Syrie Précis Historique, Vol. II P. 9

المستحيل تحديدها تاريخيا ، ولكنها على أية حال قبل مجيء الفرنجة الى الشـــام .

وفى عهد الدولة النورية ، تقرب كرامة بن بحتر بن على بن ابراهيم التنوخى من السلطان نور الدين محمود ، فأقطعه عام ١١٦٠ م (٥٥٦ هـ) الغرب وما يتبعه من قرى ، فسمى لذلك امير الغرب (١) . ويبدو ان ازدياد قوة المسلمين باستيلاء نور الدين محمود على دمشق عام ١١٥٤ م ، جعل كرامة بن بحتر يترك الفرنجة وينضم الى نور الدين . وتلى ذلك ان بعد الامير كرامة عن حياة البداوة ، وفضل الاستقرار بدلا من التنقل والترحال ، وبنى له حصنا بسرحمور (٢) . وهى قرية قريبة من عرامون . كما اقطع صلاح الدين الأيوبى أيام فتح بيروت سنة ١١٨٧م (٥٨٣ هـ) املاك كرامة ابن بحتر ، لابنه حجى مكافاة له من أجل خدمته ومناهضته للفرنجة (٣) . واقر الأفضل بن صلاح الدين أمراء الغرب على مابأيديهم ، نظرا لحاجته الى عونهم فى صراعه ضد أخيه العزيز عثمان، اذ رد عام ١١٩٦م على كتاب ورد اليه من حجى (جمال الدين حجى بن كرامة) الداخل فى طاعته ، وحثه فى هذا الرد على الجهاد ، ووافق فى النهاية على اقطاعه الغرب جميعه (٤) . وبعد غزوة هولاكو قائد جيش التتار لبلاد الشام ، توجه جمال الدين حجى الى دمشق ، حيث يقيم كتبغا نائب هولاكو فى الشام ، فاجتمع به ، وأظهر الطاعة للتتار فكتبوا له منشـــورا عام ١٢٦٠ م (٦٥٨ هـ) باقراره على مابيـــــده من اقطاعات (٥) . ويتضح من هذا ان امراء الغرب كانوا مع من غلب ، فقـــد ظلوا يتارجحون بين الولاء للصليبيين حينا وللمسلمين احيانا ، كما تارجحوا بين الولاء للمماليك من ناحية وخصوم المماليك من ايوبيين وتتار من ناحية أخرى : وبمعنى آخر لافرق عندهم بين مسلم أو صليبى أو مغولى (٦) .

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ،
صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ، ص ٤٨ .
(٢) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
(٣) جورج ينى : تاريخ سوريا ، ص ٤٣٨ ،
ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٤٠ ، ص ٣٨٦ .
(٤) صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ، ص ٥٢ .
(٥) صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ، ص ٥٦ ــ ص ٥٧ .
(٦) سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٢٠٩ .

ولهم منشور من صاحب صيدا الفرنجى Arnaud de Sagette عــــــام ١٢٥٥ م (٦٥٤ هـ) ، يستفاد منه ومن غيره حسن العلاقات التى كانت قائمة بين الصليبيين المستقرين بالســـاحل والامراء البحتريين المسلمين اصحاب جبال لبنان المشرفة على تلك السواحل (١) • ويبدو أن الظاهر بيبرس غضب عليهم بسبب تقلبهم ، فاعتقل بعض زعمائهم فى مصر ، ورفض ان يطلق سراحهم الا بعد الانتهاء من حروبه ، وبالفعل ما ان تم له فتـــح انطاكيه حتى أطلق سراحهم • وبالرغم من ذلك ظل بيبرس يتشكك فى ولاء البحتريين ، حتى أرسل ضدهم حملة قوية اجتاحت بلادهم وعاقبتهم فى عنف ، وبعد بيبرس لجأ السلطان قلاوون الى اضطهاد البحتريين . فصادر اقطاعاتهم ووزعها على حماية طرابلس من المماليك ؛ وســـــرعان ما أدرك البحتريون عاقبة تنادمهم ، فعادوا الى الولاء لدولة المماليك ، وعندئذ ردت اليهم اقطاعاتهم على عهد الأشرف خليل بن قلاوون عام ١٢٩١ م (٢) • ومما يدل على ولائهم ايضا ، انه عندما فتحت بيروت ســـــنة ١٢٩١ م (٦٩٠ هـ) على يد السلطان الاشـــــرف خليل ، كان امراء الغرب أول من دخلها (٣) • ومن المعروف أن أمراء الغرب من بنى تنوخ تولوا أعمال الدرك بلبنان ، فضلا عن التجسس على أخبار العدو (٤) •

وثمة فريق آخر من التنوخيين ، هم الأرسلانيون ، ومركزهم قـــرب بيروت ، وكانوا موالين لدولة المماليك ، واشتهروا بمواقفهم ضد التتـــار والصليبيين • ففى حروب التتار ــ وخاصة فى موقعة عين جالوت فى سبتمبر ١٢٦٠ م ــ كان الأمير زين الدين صالح الارسلانى يقود رجاله بجـــانب المماليك حتى تم لهم النصر (٥) •

٧ ــ الشـــــهابيون :

عندما دبت الوحشة بين صلاح الدين الأيوبى ونور الدين محمود ،

---

(١) لويس شيخو : بيروت تاريخها وآثارها ، ص ٦٠ ــ ص ٦١ •
(٢) سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٢٠٩ •
(٣) لويس شيخو : المرجع السابق ، ص ٧١ •
(٤) ابراهيم طرخان : المرجع السابق ، ص ١٩٨ •
(٥) سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٢١٠ •
محمد كامل حسين : طائفة الدروز ، ص ٢٥ •

جهز الأخير الجيوش فى حوران للتوجه بها الى مصر والفضاء على صلاح الدين ؛ فما كان من الامير منقذ الشهابى الا ان جمع الشهابيين ، ورحل بهم من حوران الى وادى التيم عام ١١٧٢ م (٥٦٨ هـ) ، حتى لايتدخلوا فى أى نزاع يشب بين الطرفين ، « لما لهم عند السلطان صلاح الدين من المحبة والمنزلة الرفيعة (١) • ويبدو أن صلاح الدين كان قد اتصل بالشهابيين ، واستمالهم اليه ، وطلب منهم اعاقة ارسال الحملة اذا فكر نور الدين فى توجيهها الى مصر ، فلما رأوا أنهم لاقبل لهم بنور الدين ، رأوا من الاصوب شد الرحال الى وادى التيم ارضاء لصلاح الدين • ولما سمع نور الدين بما ازمع عليه الشهابيون ، استفسر عن الأسباب التى ادت بهم الى ذلك ، فتعللوا بان بلادهم أضحت خرابا • وعلى أية حال ، فانهم نزلوا بوادى التيم فى خمسة عشر الفا ، ولما احس الصليبيون بهم أرسل لهم صاحب قلعة الشقيف جيشا ضخما التقى بهم فى حاصبيا ، بيد انهم انزلوا به هزيمة منكرة ، الأمر الذى جعلهم يثبتون أقدامهم فى وادى التيم (٢) • وقد اشترك الشهابيون بنجاح فى قتال الصليبيين ثم التتار ، وبخاصة اثناء اغاراتهم على بلاد الشام فى عهد السلطان المنصور قلاوون عام ١٢٨١ م • وقد حالف الشهابيون بنى معن وأصهروا اليهم (٣) •

٨ ـ المعنيون :

يرجع المعنيون فى اصلهم الى الامير معن ، الذى ظهر فى لبنان على عهد الخليفة العباسى المسترشد (١١١٨ ـ ١١٣٥ م) ، وتوفى عام ١١٤٩ م فى عهد السلطان نور الدين محمود (٤) • وفى عام ١١٢٠ م (٥١٤ هـ) جمع الامير معن أهله وعشيرته ، مغادرا سهل البقاع فى لبنان ، ونزل بهم فى جبل الشوف ، فى الجزء الجنوبى من غرب لبنان ، المطل على السهل الساحلى

---

(١) محمد كرد على : خطط الشام ، جـ ٢ ص ٤٠ ـ ص ٤١ •
محمد كامل حسين : طائفة الدروز ، ص ١٣ •
(٢) محمد كرد على : خطط الشام ، جـ ٢ ، ص ٤١ •
(٣) سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٢١٠ •
(٤) Hitti : The Origins of the Druze People. p. 5

بين بيروت وصيدا ، وكان ذلك الجبل خاليا من السكان ؛ واتصل الامير معن بالامير بحتر التنوخى أمير الغرب اذ ذلك ، وتقرب اليه فى مودة (١) . وبدلا من حياة التنقل والترحال ، أثر المعنيون حياة الاستقرار ، مما جعل الامير معن يبنى المنازل والديار ؛ وقد حارب المعنيون الى جانب المسلمين ضد الصليبيين ، كما كانوا الملجأ الامين لكل من فر أمام الفرنجة (٢) . وعندما وفد الشهابيون الى وادى التيم عام ١١٧٢ م (٥٦٨ هـ) ، جاء اليهم الامير يونس بن معن مهنئا اياهم (٣) . وقد حالف المعنيون اقرباءهم التنوخيون فى الغرب والشهابيون فى وادى التيم .

والى جانب تلك القبائل الهامة ، سكنت قبائل عربية أخرى عديدة فى أنحاء متفرقة من بلاد الشام ، ترجع فى أصولها الى القحطانيين والعدنانيين. ومن القبائل القحطانية التى نزحت الى الشام : جرم وهم بنو ثعلبة بن عمرو بن الغوث من طىء ومنازلهم بلاد غزة والداروم (٤) ؛ وجذام التى تفرع منها بنو صخر بالكرك ، وبنو مهدى بالبلقاء ، وبنو عقبة وبنو زهير بالشوبك وبنو سعيد بصرخد وحوران (٥) ، وزبيد التى استقرت فى صرخد ودمشق وحوران (٦) . ومن القبائل العدنانية التى سكنت الشام : بنو خالد فى حمص الذين يدعون النسب الى خالد بن الوليد ، على الرغم من اجماع النسابة على انقراض عقبه (٧) ؛ وجماعة من ولد جعفر بن أبى طالب بوادى بنى زيد وبصرخد (٨) .

هذا عن الحضر ، أما البدو فقد عاشوا حياة التنقل والترحال ، ففى

---

(١) Hitti : op. cit. PP. 5—6

(٢) محمد كرد على : خطط الشام ، جـ ١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) محمد كرد على : خطط الشام جـ ٢ ص ٤١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٢٢ .

(٥) صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٣٤ ،
الخالدى : المقصد الرفيع المنشأ ، ورقة ١٥٦ ب .

(٦) صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢١٣ ـ ص ٢١٤ .

(٧) صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .
الخالدى : المقصد الرفيع ، ورقة ١٥٧ أ .

(٨) صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٥٩ ـ ص ٣٦٠ .

فصل الشتاء يتحركون ناحية الشرق ، بحثا عن المناخ المعتدل الملائم والمراعى الوفيرة (١) · أما فى الصيف فانهم يعودون مرة أخرى الى الغرب ، لاسيما جبال لبنان ، التى تزخر بالرعاة المتجولين من مكان الى آخر سعيا وراء العشب والكلا والماء (٢) · واولئك البدو ، الفوا حياه البداوة واستمرارها ، اذ جعلتهم بمنأى عن كل سلطة · وقد حاول سلاطين المماليك ادخالهم ــ ببلاد الشام ــ فى النظام الاقطاعى ، فأضفوا على زعمائهم القاب الامارة ، واقطعوهم الاقطاعات ، وفرضوا عليهم التزامات معينة أهمها الولاء للدولة ، وحراسة الطرق والدروب الصحراوية ، وتقديم الرجال وقت الحرب ، ولكنهم أنفوا من ذلك النوع من التنظيمات التى تفقدهم الكثير من حريتهم (٣) ·

فاذا تركنا جانب العنصر العربى ، وجدنا ان المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام ضم عناصر اخرى عربية تركت بصماتها واضحة فى تشكيل هذا المجتمع ، اهمها :

١ ــ الاتــــراك :

ترجع الهجرات الاولى لقبائل الاتراك من أقصى التركستان فى خلال القرون الثانى والثالث والرابع الهجرية ، ميممة وجهها شطر الغرب ، فاستقرت فى اقليمى ما وراء النهر وخراسان · ولقد هاجرت القبائل التركية تحت ضغط ظروف قاهرة ، كغلبة احداها على الأخرى ، أو ســوء الحالة الاقتصاديه، أو حدوث قحط يستحيل معه استمرار الحياة· وفى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، بدأ الاتراك ولا سيما السلاجقة يستقرون فى بلاد ما وراء النهر ، ومن المعروف أن سمات البداوة قد غلبت عليهم ، فمالوا الى التنقل والارتحال طلبا للــرزق ، وسعيا وراء مواطن العشب والكلأ ، فكانت جذور الحياة القبلية راسخة فى أعماق نفوسهم ، مما اثر فى دولتهم ، وفى حاضرهم ومستقبلهم تاثيرا بالغا (٤) · وأثرت البداوة فى تعصب الاتراك الشديد للاسلام بعد اعتناقهم له ، وميلهم الشديد الى أهل السنة والجماعة

---

(١) Les Guides Bleus sous la direction de Marcel. Monarche p. xxxIx.

(٢) Loc. cit.
Robin Fedden : The journal of a voyage. p. 1–6

(٣) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٢٠٥ ــ ص ٢٠٦ ·

(٤) عبد المنعم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٦ ــ ص ١٧ ·

بعد اتباعهم المذهب السنى (١) • ومن المؤكد أن قيام دولة الاتراك السلاجقة عام ١٠٣٧ م (٤٢٩ هـ) ، واعتراف الخليفة العباسى بها ، يعتبر حدثا جديدا فى تاريخ ايران والعالم الاسلامى ، لأن تلك الدولة سرعان ما لعبت دورا رئيسيا فى احداث الدولة الاسلامية ، ولم تلبث ان سيطرت على جانب كبير من ممتلكات الدولة البيزنطية والمناطق المجاورةلايران (٢)• ويعتبر « طغرل » الذى توفى عام ١٠٦٣ م (٤٥٥هـ) المؤسس الحقيقى لدولة الاتراك السلاجقة فى ايران والعراق ، فهو الذى اظهرها ، وجعل السلاجقة من بعده يشرفون على بلاد الروم (٣) . وسواحل البحر المتوسط • وفى الشام ألف الترك الأرستقراطية الاقطاعية ، وهى فئة قليلة العدد متناثرة ، لم تتغلب على الشام الا قبل مجىء الصليبيين بوقت قصير (٤) • ويمكن القول ان الأتراك فى الشام لم يكونوا كتلة واحدة ووسطا واحدا ، فنزولهم فى جزء صغير من شمال الشام ، جعل من مدينة حلب حدا بين البلاد العربية والتركية اذ فى شمال تلك المدينة يقل المتكلمون باللغة العربية ، وتصير البلاد الى التركية اقرب (٤) • وخدم الأتراك فى جيش صلاح الدين ضد الصليبيين ، وكان يفضل عنصرهم ــ هم والتركمان والأكراد ــ ، لما اعتادوه من عيشة التقشف والخشونة ، والقدرة على احتمال الأسفار والقتال (٦) •

٢ ــ التركمان :

التركمان اصلهم قبيلة من الأتراك عاشوا فى المنطقة بين بحر الخزر ونهر جيجون ، ثم انتقلت جموع منهم غربا ليستقروا شرقى آسيا فى قونيه وقيصرية وسافوستا Savosta، بالاضافة الى شمالى بلاد الشام (٧) ، وهم من العناصر البعيدة عن السامية التى كونت أقلية ضئيلة وسط اغلبية من العرب فى شمال الشام (٨) • وقد تعددت الاراء الخاصة حول تفسير معنى

(١) عبد المنعم حسنين : المرجع السابق ، ص ٢١ •

(٢) عبد المنعم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٢٩ •

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٤ ــ ص ٤٥ •

(٤) Miller : Essays on the Latin orient. P. 527

(٥) محمد كرد على : خطط الشام ، ج ١ ، ص ٨٢ •

(٦) نظير سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، ص ٢٨ ــ ص ٣٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « الاتراك » •

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « الاتراك » •
Marco Polo : The Travels, P. 20

(٨) Les Guides Bleus, P. XLI

لفظ « تركمان » غير أنه بانتشار الاسلام بين كافة العناصر التركية وخاصة منذ القرن الحادى عشر الميلادى (الخامس الهجرى) ، تغير مفهوم لفـظ « تركمان » فصار يطلق على جميع الأتراك الذين أسلموا كلمة «ترك» ، أما « تركمان » فقد أطلق على أولئك المشتغلين بالرعى من ناحية ، والذين عاشوا عيشة بدوية من ناحية أخرى ٠ ولكن ليس معنى ذلك أن التركمان انعزلوا انعزالا تاما عن حياة المدن والمشاركة فى أحداثها ، اذ استطاعوا تكوين دويلات صغيرة فى أنحاء الشرق الأدنى (١) ٠

وقد ظهر التركمان لأول مرة فى الشام فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وفى القرن الذى تلاه اضحوا قوة ، وازداد نفوذهم ٠ ولهذا راى عماد الدين زنكى الاستفادة منهم ، فقد نقل طائفة منهم تسمى التركمان الايوانية الى بلاد الشام ، واسكنهم حلب ، وكلفهم بمحاربة الفرنجة ، على أن يكون لهم الحق فى الاستيلاء على كل أرض ، يستطيعوا انتزاعها من الفرنجة ؛ وبذلك نشروا السلام فى شمال الشام ٠ وقد سار نور الدين محمود على سياســة أبيه ، فحرص على انزالهم منطقة الحدود بين املاكه وأملاك الصليبيين ، مما أدى الى اتساع الجهات التى نزلوا بها ، وكونوا اكثرية فيها ٠ وفرارا من وجه التتار ، فرت أعداد كبيرة من التركمان من وسط آسيا الى الاناضول ، وهبط جانب كبير منهم فى ديار بكر ، كما استقدم البعض منهم الى الشام ٠ أما فى القرن الثالث عشر ، وعلى عهد سلطنة المماليك ، انخــرط التركمان فى جيوش الشام ، ووصل عددهم عام ١٢٧٦ م (٦٧٤ هـ) الى عشرين ألف جندى وثلاثين ألف فارس ، كانوا على أهبة الاستعداد للالتحاق بجيش السلطان الظاهر بيبرس ٠

ولم ينس التركمان أنهم بدو رحل ، فعاشوا عيشة البداوة ، متمسكين ببعض عاداتهم ، فكبيرهم كان حكمه نافذا على « قاصى التركمان ودانيهم ، وكلمته لاتخالف » (٢) ٠ كما أدى تحمسهم البالغ لامذهب السنى ، الى كرههم

---

(١) حامد زيان : حلب فى العصر الزنكى ، ص ١٠١ ٠

(٢) ابن الأثير : الكامل ، حوادث عام ٥٣٦ هـ

الشديد للمذهب الشيعى ، وبغضهم للشيعة ، وعزفوا عن الفلسفة أو الجدل فى أمور الدين (١) ويكاد التركمان يختصون بأعمال الدرك ، فبنو عساف التركمان . مكلفون بالدرك من حدود انطلياس على نهر الكلب الى مغارة الأسد بالشام ، فلم يسمحوا بعبور نهر الكلب الا لمن يحمل « ورقة جواز » من الوالى فى تلك الجهات أو من امراء الغرب من بنى تنوخ (٢) ٠

٣ ـ الأكـــراد :

سكن الأكراد منذ القدم ـ ابتداء من عام ٦٥٠ ق٠م ـ جبال ووهاد كردستان ، وهم من الشعوب الهندوأوروبية (٣) ٠ والواقع أن المؤرخين اختلفوا فى أصل الكرد ، فمنهم من ذكر أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (٤) ومنهم من ذكر أنهم من قبائل العجم ؛ كما زعم الأكراد المروانية أنهم من نسل مروان بن الحكم ؛ وزعم بعض الأكراد الهكارية أنهم من ولد عتبة بن أبى سفيان بن حرب (٥) ٠ وكل ذلك محاولات من الأكراد للاتصال بالنسب العربى الصريح ٠

والاكراد قوم أشداء ، غالبهم اهل بادية وخشونة ، يقيمون فى الخيام ، وهم أقل قبولا للحضارة من الترك ، ومقامهم فى الغالب فى كردستان وأرمينيا واعالى العراق كالموصل وديار بكر (٦) ٠ وعاشوا فى الشام منذ القدم فى شكل جماعات وأقوام رحل ، كما ان البعض منهم سكن المدن أيضا ، ولا سيما الجهات الشمالية من الشام (٧) ٠

---

(١) أحمد أمين : ظهور الاسلام ، ج ١ ، ص ٦١ ـ ص ٦٢ ٠
(٢) ابراهيم طرخان النظم الاقطاعية ، ص ١٩٨ ٠
(٣) أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٦٠ ـ ص ٦٤ ٠
(٤) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ٠
(٥) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ـ ص ٢٣٢ ،
السلوك ، ج ١ ، ص ٣ ـ ص ٤ ،
المسعودى : التنبيه و الاشراف ، ص ٨٨ ـ ص ٨٩ ٠
(٦) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ ،
ابن حوقل : المسالك و الممالك ، ص ٢٧٦ ٠
(٧) أمين زكى : المرجع السابق ، ص ٣٦ ٠

على أن الاكراد لم يكن لهم شأن يذكر فى الاسلام الا على عهد الدولـــة الأيوبية . ومؤسسها صلاح الدين الأيوبى (١) ، الذى لم يكن من أصل عربى، ولكنه من الاكراد الروادية أحد بطون الهذبانية من دوين فى آخر آذربيجان (٢) وارتفع شأن الاكراد فى أيام الدولة الأيوبية ، وتولوا الامارات والولايات فى مصر والشام وكردستان واليمن وخراسان . وانتشرت عشائر كثيرة فى حلب وأطرافها . وفى حارم والمنبج ، وعلى شاطىء نهر العاصى فى الجنوب الغربى لبلدة الشاغور ، وحمص ، وطرابلس (٣) . وكان معظم جيش صلاح الدين الأيوبى مؤلفا من كثير من العشائر الكردية والامراء الاكراد الذين اشتركوا فى حروبه وفتوحاته ، أمثال الاكراد الهكارية والمهرانية والحميدية والزرزارية(٤)، مما يدل على ان صلاح الدين كان متعصبا لبنى جنسه من الاكراد دون الأتراك والعـــرب .

وعقب سقوط بغداد ، وانقراض الخلافة العباسية ، اضطر العديد من الأكراد للفرار من وجه المغول ، والهجرة الى بلاد الشام ومصر (٥) . وانخرط البعض منهم فى جيوش المماليك فى الشام (٦) .

ومن الصفات الحميدة التى تحلى بها الكرد الشجاعة والنجدة (٧) ، فانهم اذا وعدوا أوفوا بعهدهم ، ومن شاركهم طعامهم صار آمنا ، لايتعرضون لـه بأذى (٨) . وهم بخلاف ذلك يتعصبون لبعضهم كما يفعل العرب أحيانا ، وبهم ميل الى الغدر فى بعض الأوقات (٩) . ومنهم من يعتنق الدين المسيحى على مذهب النساطرة واليعاقبة(١٠) . والأكراد تسودهم عوامل الشقاق والتفرقة،

---

(١) جورجى زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٣ .
(٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٤١ ـ ص ٤٢ . ،
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٦ ، ص ١٣٩ .
(٣) امين زكى : المرجع السابق ، ص ٤٣٣ .
(٤) أمين زكى : المرجع السابق ، ص ١٥٥ ـ ص ١٥٦ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .
(٦) Ziadeh W op. cit. p. 45
(٧) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٤٧ .
(٨) Lamb : The Crusades, p. 37
(٩) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٤٧ .
(١٠) أمين زكى : المرجع السابق ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

وأسباب التخاذل والنفور ، مما أدى الى عدم توحيدهم ، ولم يستطيعوا ايجاد جبهة مشتركة للدفاع عن أنفسهم كشسب كردى واحد • ويعزو المسعودى سبب فظاظة الأكراد الى أنهم سكنوا الجبال التى يتميز سكانها بالجفاف والغلظة(١) •

ثانيا ـ الطوائف المذهبيـــة :

قدر للعالم الاسلامى فى الشرق الأدنى ـ قبل مجىء الصليبيين ـ أن يظل منقسما على نفسه بين خلافتين ومذهبين متنافسين ، الخلافه العباسيـــة السنية ببغداد ، والخلافة الفاطمية الشيعيه بالقاهرة • وكان هذا الوضـــع وما نجم عنه من تنافس حاد ، من الأسباب الرئيسية التى أدت الى اضعاف قوى المسلمين •

وكان ولابد أن يظهر ببلاد الشام صدى للنزاع العنيف بين الخلافتين العباسية والفاطمية • فبعد أن استولى الفاطميون على مصر فى القرن العاشر الميلادى ، اخذوا يوجهون انظارهم نحو بلاد الشام ، حتى تمكنوا فى نهايـــة الأمر من تثبيت أقدامهم على الأجزاء الساحلية بالشام • وصحب ذلك انتشار المذهب الشيعى ، وصارت بلاد الشام مسرحا للفتن والثورات بين السنة والشيعة (٢) • وعلى الرغم من غلبة انصار المذهب السنى فى دمشق وفلسطين، فان انصار المذهب الشيعى كانوا يكونون الأغلبية فى شمال الشام ، لاسيما فى حلب (٢) •

ولم يقتصر الأمر ببلاد الشام على الصراع القائم بين المذهب السنى والمذهب الشيعى ، فمن الملاحظ أن الأخير شهد انقســامات طائفية مثـــل الاسماعيلية والدروز والنصيرية ، وكان لها التأثير البالـــغ فى الحيـــاتين الاجتماعية والسياسية ببلاد الشـــام •

١ ـ الاسماعيلية :

ينتمى أتباع تلك الطائفة الى اسماعيل بن جعفر الصادق المتوفى عام ٧٦٢م

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٢١ •

(٢) Camb. Med. Hist. Vol. IV. pp. 302–309.

(٣) Cahen : La Syrie du Nord a l'époque des Croisodes. pp. 190—191.

(١٤٥ هـ) ، وقد نجح أتباع اسماعيل هذا فى أقامة الدولة الفاطمية فى مصر ٠ على أنه حدث بعد وفاة الخليفة الفاطمى المستنصر عام ١٠٩٤ م (٤٨٧ هـ) ، أن قام الوزير الافضل بن بدر الجمالى باقصاء ابنه نزار ولى عهده وأكبر ابنائه عن العرش ، وبايع أخاه الصغير الامير أبا القاسم أحمد الذى لقب بالمستعلى بالله ٠ وقد ادى هذا الى ظهور فريق يتشيع له بمصر ، بل دعا الى امامته بعض أهالى فارس من الاسماعيلية ، الذين كانوا يدعون الى انتقال الامامة من جعفر الصادق الى ابنه اسماعيل وبنيه من بعده ؛ ويرجع نشاط هذه الطائفة فى بلاد الفرس الى العصر العباسى الأول ، منذ لجأ محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق الى دماوند (قرب الرى) بسبب ماتعرض له العلويون من اضطهاد على يـد العباسـيين (١) ٠

ومن اهم المبادىء التى أقام الاسماعيلية عليها مذهبهم ، ايمانهم بان لكل عقيدة ظاهرا وباطنا (٢) ، ولكل تنزيل تأويل ٠ وقد أدى بهم هذا الرأى الى تأويل احكام الشريعة ، فجعلوا لكل نوع من انواع العبادة باطنا ، مما جعل الناس يطلقون عليهم اسم الباطنية ٠

وكان أول ظهور للباطنية أو الاسماعيلية فى عهد السلطان ملكشـاه السلجوقى ، فقد اجتمع منهم ثمانية عشر صلوا صلاة العيد فى بلدة ساوة (بين الرى وهمذان) ، ولكنهم حبسوا ثم أطلق سراحهم ٠ ثم انهم دعوا مؤذنا بأصبهان لاعتناق دعوتهم ، فلم يجبهم ، فخافوا أن ينم عليهم فقتلوه ، فكان ذلك أول دم أراقته الباطنية (٣) ٠ ولما بلغ خبر هذا الحادث نظام الملك وزير السلطان ملكشاه ، أمر باحضار من يتهم بقتله ، فانحصرت التهمة فى نجـار يسمى « طاهر » فقتل ومثل به فى الاسواق ، فكان أول قتيل من الباطنية ٠ وسرعان ما انتقم الباطنية من الوزير نظام الملك وقتلوه وقالوا : « قتـل نجارا فقتلناه به » (٤)٠

---

(١) جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ، ص ١١٣ ـ ص ١١٦ ٠
(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٩٢ ٠
(٣) ابن الأثير : الكامل ، حوادث عام ٤٩٢ هـ ٠
(٤) الاصفهانى : تاريخ دولة آل سلجون ، ص ٦٢ ـ ص ٦٣ ٠
ابن الأثير : الكامل ، حوادث عام ٤٩٢ هـ ٠

ولما قتل الوزير نظام الملك ومات السلطان ملكشاه ، ازداد نفوذ الباطنية، حتى استولوا على اصبهان ، ونشروا بها دعوتهم فى عهد زعيمهم احمد بن عبد الملك بن عطاش ٠ واخذوا يلحقون الأذى بمخالفيهم ، وامضوا فى سرقة اموالهم وتقتيلهم ، وأدخلوا الفزع بين الاهالى ؛ وسرعان ما استولى الباطنية على كثير من القلاع ، من بينها قلعة أصبهان التى بناها السلطان ملكشاه السلجوقى وملكوا قلعة الموت (١) فى طبرستان بنواحى قزوين ، وقد قيل عن هذه القلعة أن ملكا من ملوك الديلم كان يكثر من الصيد ، فأرسل يوما عقابا وتبعه ، فرآه قد نزل على موضع تلك القلعة ، ووجده حصينا ، فامر ببناء قلعة عليه سماها الموت (بفتح الالف مع الهمزة وفتح اللام) (٢) ومعناها فى لغة الديلم « تعليم العقـــاب » ٠

وبعد وفاة احمد بن عبد الملك بن عطاش ، حل محله تلميذه الحســـن ابن الصباح الذى وصف بانه كان شهما عالما بالهندسة والحساب والنجوم والسحر (٣) ٠ وسرعان ما أشتد ساعد الحسن بن الصباح فى فارس ، وساعده على ذلك تفكك الدولة الاسلامية وضعف الخلافة العباسية من ناحية ، ثم بعد فارس عن مركز الخلافة العباسية من ناحية أخرى (٤) وقد لجأ الحســـن ابن الصباح فى نشر دعوته الى سلاحين : الأول استمالة بعض الزعماء المحليين وامراء القلاع فى بلاد فارس ، والثانى محاولة امتلاك بعض القلاع المنيعـة لتكون معاقل له ولأتباعه ٠

وقد عمل الحسن بن الصباح على تنظيم جماعته تنظيما دقيقا ليضمن لها البقاء ٠ وكان الفدائيون أهم مراتب ذلك التنظيم ، فهم الأداة الفعالة التى قامت بتنفيذ سلسلة الاغتيالات الشهيرة فى الحروب الصليبية ٠ لذلك اهتم الحسن بن الصباح بتدريبهم تدريبا خاصا طويلا يتناول الجانب الروحى

---

(١) شيدت تلك القلعة على قمة صخرة شاهقة . يكاد يتعذر ارتفاعها ، فى قلب جبال البرز على مسيرة يومين من شمالى الشمال الشرقى لقزوين ٠ وقد استولى عليها حسن الصباح عام ١٠٩٠ م (٤٨٣ هـ) وجعلها مقرا لطائفته ٠

(انظر دائرة المعارف الاسلامية) مقالة « قلعة الموت » ٠

(٢) ابن الوردى : تاريخه ، ص ٢٢ ـ ٢٣ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣ ٠

(٤) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٥٥١ ـ ص ٥٥٢ ٠

والمادى ويبدأ منذ الطفولة ، فيدرب الأطفال المختارون لتلك المهمة على حياة الزهد والمخاطرة (١) ٠

ويذكر الرحالة البندقى ماركوبولو فى القرن الثالث عشر ، أن شيخ الجبل علاء الدين ، شيد بالقرب من قلعة الموت ، فى وادى بين جبلين ، اكبر وأجمل حديقة تقع عليها العين ، تتوافر فيها كل الفواكه الموجودة فى العالم ، كما شيد أجمل القصور المزينة بالصور الجميلة ذات المنظر الجذاب ٠ وفضلا عن ذلك صنع قنوات احداها تفيض بالنبيذ ، والأخرى يجرى فيها اللبن ، والثالثة العسل ، والرابعة الماء ، وفى تلك القصور والحدائق فتيات حور عين رائعات الجمال ، لهن القدرة على العزف على الآلات الموسيقية والغناء والرقص ، وجعل الشيخ أتباعه يصدقون ان هذه المغريات هى الجنة (٢) ٠ ولا يسمح بدخول تلك الحديقة الا من وقع عليه اختيار شيخ الجبل ، ليكون فدائيا ٠ ويختار الشيخ الفتية الفداوية ، من الذين يتراوح سنهم ما بين الثانية عشرة والعشرين ، ولهم القدرة على حمل السلاح ٠ واعتاد الشيخ ان يجتمع بالبعض من الشباب ، ثم يامر باعطائهم جرعة مخدرة (لعلها الحشيش) توقعهم فى النوم سريعا ، ثم بعد ذلك يحملون الى الحديقة ، حتى اذا افاقوا اعتقدوا انهم صاروا فى الجنة فعلا ٠ فالفتيات الحسان تبقين مع الشباب تداعبه ، ويعزفن له ، ويغنين ، ويبعثن جوا من المرح الزائد ، بالاضافة الى قضاء الشباب وقتا ممتعا معهن ٠ وهكذا كان يحصل الشباب على ماتمناه ، واذا تركت له حرية الاختيار ، لايود مغادرة الجنة ، ولكنهم سرعان مايحملوا – وهم فى غيبوبة – الى دار شيخ الجبل ، وعندما يفيقون يسألهم عن المكان الذى أتوا منه ، فيرددون انهم كانوا فى الجنة ٠ اما الشباب الذى كان فى حضرة الشيخ ، والذين لم يروا تلك الجنة ، فبمجرد سماعهم ما ذكره الشباب، حتى تحرقهم الرغبه للذهاب الى تلك الجنة ، كما انهم فى سبيل الذهاب اليها ، على استعداد تام للموت ، وفى انتظار اليوم الذى يسمح لهم بذلك(٣)٠

ولهذا ، فعندما يرغب شيخ الجبل فى قتل شخصية كبيرة ، أو أى رجل

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ٤ ص ٢٧١ – ص ٢٧٢ ٠

(٢) Marco Polo : The Travels, PP. 49—50

(٣) Marco Polo : op. cit. PP.50–51

آخر ، فانه كان يستخدم بعض الفداوية (الحشاشين) ، ويخبرهم ان القتل هو الوسيلة الوحيدة لدخولهم الجنة ، فاذا حدث ان ماتوا اثناء تادية مهمتهم، فسيذهبون الى الجنة على الفور ٠ وقد نفذ الفداوية تعاليم الشيخ وهم فى منتهى السعادة ، ومن ثم لايهرب من يرام التخلص منه من الموت ٠ على أن الشيخ كان يرسل رجالا من قبله لمراقبة الفداوية الذين كلفوا بمهمة الاغتيال ، ويخبروه بمدى شجاعة كل منهم (١) ٠

وحوالى الوقت الذى كان فيه الصليبيون يدخلون الشام من الشمال الغربى ، كان الباطنية يدخلونها من الشمال الشرقى ٠ وبمعنى آخر أخذ نشاط الباطنية الهدام يمتد الى بلاد الشام منذ بداية القرن الثانى عشر ٠ وينقسم الدور الذى قام به الاسماعيلية فىعصر الحروب الصليبية الى قسمين: اولهما مقاومة المذهب السنى ، وثانيهما مقاومة الصليبيين ٠ ولم يفرق الاسماعيلية خلال كل ذلك بين المسلمين السنيين والصليبيين والمسيحيين ، وانما اهتموا بتحقيق مصالحهم على حساب الجميع ٠ وفى سبيل هذه المصالح الخاصة لم يتحرج زعماؤهم من محالفة الصليبيين حينا أو مهادنة المسلمين أحيانـــا (٢) ٠

وفى حلب ضاقت الطائفة الاسماعيلية ذرعا بالأمر الذى اصدره نور الدين محمود عام ١١٤٨ م (٥٤٣ هـ) بابطال « حى على خير العمل » ولكنها لم تستطع القيام بعمل مضاد ، خوفا من نور الدين (٣) ٠ وحاولوا عدة مرات قتل صلاح الدين الايوبى نفسه ، لولا أن الله اراد له النجاة ، ففى عام ١١٧٥م (٥٧١ هـ) وثب باطنى فى زى جندى على صلاح الدين خلال حصـــاره لاعزاز (٤) ، فضربه بسكين فجرحه ، ثم كرر المحاولة باطنى آخر ، ولكنه قتل مما جعل صلاح الدين يركب الى خيمته كالمذعور غير مصدق بنجاته (٥) ٠ وفى العام التالى ١١٧٦ م (٥٧٢ هـ) توجه صلاح الدين الى قلعة مصـياف

---

(١) Marco Polo : op. cit. PP. 51—52

(٢) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٥٥٣ ـ ص ٥٥٤ ٠

(٣) أبو شامه : الروضتين ، جـ ١ ، ص ٥٧ ٠

(٤) بليدة فيها قلعة شمالى حلب (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٦ ص ١٨٨)

(٥) ابن الاثير : الكامل ، حوادث عام ٥٧١ هـ ٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، ص ٢٩٣ ٠

ـ أعظم حصون الاسماعيلية ـ بغرض قتالهم ، وضـــيق عليهم ، ولكن سنان (١) مقدم الاسماعيلية أرسـل الى شهاب الدين الحارمى صاحب حماة ، وهوخال صلاح الدين ، يسأله ان يسعى فى الصلح ، فاجابه صلاح الدين الى ذلك ، ورحل عنهم (٢) .

ويبدو ان الباطنية فى عدائها الشديد لأهل السنة ، تقربت الى الصليبيين بالشام ضد الايوبيين ثم المماليك ، وفى الوقت نفسه رأى الصليبيون فى الباطنية قوة يمكن الاعتماد عليها فى الحد من بطش سلاطين الايوبيين ثم المماليك من بعدهم . لذلك دأبت القوى الصليبية فى الشام على ارسال الهدايا الى الباطنية ، اتقاء لشرهم من ناحية ، وطمعـا فى محالفتهم من ناحيـة أخرى (٣) . وبالرغم منذلك لم يسلم الفرنجة ببلاد الشام من حركة الاغتيالات التى قام بها الباطنية . ويقال ان ريتشارد قلب الأسد هو الوحيد الذى أبقى عليه الاسماعيلية ، وذلك لأنهم رغبوا فى تذليل العقبات أمام منافسه صلاح الدين (٤) .

أما عن الزيارة التى قام بها هنرى دى شامبينى لراشد الدين سنان زعيم الباطنية ببلاد الشام ، فقد حـدث خلالها ان أشار سنان بيده لاثنين من الباطنية على قمة برج القلعة ، وفى التو سقطا من شاهق ، ثم تمزقا الى اشلاء . ونستشف من ذلك الحدث أن سنان أراد ان يوضح لصديقه الصليبى

---

(١) هو راشد الدين سنان بن سليمان صاحب الدعوة الباطنية ببلاد الشام ، أصله من البصرة ، وكان فى حصن الموت ، ولما أظهره من يقظة وذكاء ، ولى زعامة الباطنية فى الشـام ، على عهد نور الدين محمود ابتداء من عام ١١٦٢ م وشـغل هـذا المنصب مدة ثلاثين عاما ، لعب فيها دورا هاما فى أحـداث الشـام الى أن توفى عام ٥٨٨ هـ .

انظر : ابن أيبك الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر جـ ٧ ص ١٢٠ ـ ص ١٢١ .
النجـوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١١٧ .
مرآة الزمان ، جـ ٨ ، ص ٤١٩ .

(٢) سـعيد عاشور : الظاهر بيبرس ، ص ٨١ .

(٣) أبو الفـدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ٥٩ .

(٤) برنارد لويس : العرب فى التاريخ ، ص ٢١٤ .

مدى تفانى اتباعه فى مرضاته ، والطاعة العمياء التى يبذلونها (١) . وعندما كان لويس التاسع ملك فرنسا فى عكا ، سعت طائفة الاسماعيلية لصداقته ، وكسب وده ، فجاءه وفد من الباطنية محملين بالهـــدايا ، منها حيوانات مصنوعة من الزجاج ، وخاتم شيخ الجبل وقميصه ، وكان القميص يرمز الى أن لويس كان من سنان بمنزلة قميص سنان من جسده قربا ، وقابل لويس هذه الهدايا بمثلها (١)

واذا كان صلاح الدين الايوبى قد فشل فى اخضاع طائفة الاسماعيلية والقضاء عليها ، فان النهاية كانت على يد السلطان الظاهر بيبرس . فمن ناحية المبدأ لم يرض المماليك عن الباطنية بسبب شذوذ مذهبهم من ناحية ، ثم بسبب موقفهم المائع بين الصليبيين والمسلمين من ناحية أخرى (٢) . ولهذا كان من المستحيل ان يقبل بيبرس وضعهم على ذلك النحو ببلاد الشام، ومن ثم وجه جهوده للقضاء عليهم . وأول مافعله ، بادر الى منعهم من دفع الجزية للصليبيين ولا سيما الاسبتارية فى حصن الاكراد ، وأجبرهم على دفعها له ، ويؤكد ذلك ما رواه المقريزى أن رسل الاسماعيلية وفدوا على الظاهر بيبرس عام ١٢٦٧ م (٦٦٥ هـ) ، ومعهم حملا من الذهب لينفق فى المجاهدين المسلمين (٤) ، ومما يدل على سيطرة بيبرس على الأسماعيلية ، انه صار يتدخل فى تعيين البعض من زعمائهم ، وعزل البعض الآخر . ففى عام ١٢٦٩م (٦٦٨ هـ) قلد بيبرس زعامة الاسماعيلية لصارم الدين بن الرضى وعزل نجم الدين الشعرانى (٥) . وطوى بيبرس صفحة الاسماعلية بالاستيلاء على حصونهم ببلاد الشام حصنا بعد آخر : العليقة (٦) ، والخوابى ، والمنيقة، والقدموس ، والكهف . « وعفيت المنكرات منها ، وأظهرت شرائع الاسلام وشـــعائره (٧) .

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٢٩

Hitti : Hist. of the Arabs T. III P. 517

(٢) Grousset : Histoire des Croisades. T. III P. 517

(٣) سعيد حسن عاشور : العصر المماليكى ، ص ٢١١ .

(٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٥٩٣ .

(٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ص ٥٨٦ ــ ص ٥٨٧ .

(٦) المقريزى : السلوك، جـ ١ ص ٥٩٩ ، ص ٦٠٨ .

(٧) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٥٢ .

من كل ما تقدم نلمس الدور الكبير الذى لعبته طائفه الاسماعيلية على عصر الحروب الصليبية بالشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ٠ واذا كان المسلمون نظروا الى الاسماعيلية كزنادقة ملحدين وكفره ، الا أن التجربة المستفاده من دراستنا للطائفة ، أنها اعطت العالم صورة من الشجاعة التى وصلت الى حد التهور ٠ وقد وصف المؤرخ الحسن بن عبد الله (١) شجاعة الفداويه قائلا : « وقد استخدم السلطان الظاهر بيبرس الفدائيين خلال حروبه مع الفرنجة والتتار ، وكذلك سيرهم السلطان الأشرف خليل بن قلاوون فى عمليات فدائية امضوها بنجاح ، باذلين أرواحهم » ٠

٢ ـ الدروز :

تأثر المذهب الشيعى بما طرأ عليه من تغيرات عظيمة فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، ويرجع ذلك الى تأثير بعض الشيعة بالفلسفة اليونانية ، وأخذهم ببعض العقائد المبنية على الرجعة والتناسخ ، ولهذا صار المذهب الشيعى فى عهد الفاطميين خليطا من الدين والفلسفة ، ونشأت بسبب ذلك مذاهب أخرى منها الدروز ٠ وفى أوائل القرن الخامس الهجرى (القرن الحادى عشر الميلادى) ، وفد الى مصر دعاة من غلاة الشيعة الفرس ، جهروا بتأليه الحاكم بأمر الله الفاطمى (٩٩٦ ـ ١٠٢٠ م) وهم : حمزة بن على الزوزنى ، والحسن بن حيدرة الفرغانى المعروف بالأخرم، ومحمد بن اسماعيل الدرزى (٢) ٠ وينسب الى محمد بن اسماعيل الدرزى أنه كتب رسالة ، قدمها الى ذلك الخليفة ، شرح فيها دعوته واصول مذهبه ، وأعلن فيها ربوبية الحاكم ، فقربه اليه وجعله محل رعايته وعطفه ٠ وجاء فى تلك الرسالة أن روح آدم انتقلت الى على بن أبى طالب ، ومنه الى أسلاف الحاكم ، متقمصة من واحد الى آخر ، حتى انتهت الى الحاكم بأمر الله (٣)٠ والواقع ان الاعتقاد بالحلول (أى أن الله يتجسد) قديم العهد بين غلاة الشيعة ، وهو اعتقاد يحاول فيه اتباعه ان يسدوا الفجوة البعيدة ، التى

---

(١) آثار الاول ، ص ١٥٢ ـ ص ١٥٣ ٠

(٢) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ٠
جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ٩٦ ـ ص ٩٧ ٠

(٣) حنا أبى راشد : جبل الدروز مع صحيفة أعمال زعيمهم الحربى سلطان باشا الأطرش ، ص ٣٤ ٠

تفصل الانسان المحدود عن الله غير المحدود ، كوسيلة لاقامة علاقات شخصية انسانية مع ذات الله (١) . وليس هذا المعتقد الأساسى سوى استمرار للعقيدة الاسماعيلية اتباع الامام السابع اسماعيل المتوفى عام ٧٦٠ م (١٤٣ هـ) الذين يعرفون أيضا بالسبعية .

اثار اعلان محمد بن اسماعيل الدرزى ربوبية الحاكم فى الجامع الأزهر سخط المصريين السنيين والمعتدلين من الشيعة ، فتوجهوا الى الحاكم ، وطالبوه بتسليمه ولكنه ما طلهم ، وسهل له طريق الفرار ، بعد ان طلب منه الخروج الى الشام ، ونشر الدعوة فى الجبال (٢) . وسرعان ما لقيت دعوته تربة صالحة فى وادى التيم عند سفل جبل الشيخ ، واستطاع ان يستميل اليه العديد من الانصار ، الذين اصبحوا يعرفون باسم الدررية . ومن العجيب ان الدروز لم يرضوا عن تلك التسمية ، لانهم استنكروا دعوة الدرزى واحتقروه ، واتهموه بالكفر والالحاد ، وآثروا ان يسموا بالعقال أو «الموحدين» أى الذين يؤمنون بآله واحد ، وهو الاسم الذى ورد فى كتبهم المقدسة . وبعد سنتين قضاهما الدرزى فى الدعوة لتاليه الحاكم ، قتل عام ١٠٢٠ م (٤١٠ هـ) (٣) ومن جنوب لبنان ، أخذت الدعوة الدرزية فى الانتشار فى الجبال شمالا ، متحاشية الساحل والبقاع ، وانضمت الى طائفة الدروز قبائل عربية أو مستعربة مثل التنوخيين والمعنيين وآل أرسلان وآل جنبلاط واليزبكية (أسرة تلحوق) والنكدية ، الذين تزعموا ولازالوا الدروز (٤) . وعلى اية حال ، فان كثيرا من الاسس التى وضعها حمزة بن على الزوزنى وانصاره من دعاة الدرزية الأوائل لازال قائما الى اليوم ، من أهمها اتخاذ الدروز تنويما

---

(١) Gerard de Nerval : Voyage en Orient, P. 52

فيليب حتى : لبنان فى التاريخ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٨٨ .

جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣) مجهول المؤلف : الدروز ، ص ٢٣ .

حنا أبى راشد : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٤) محمد كامل حسين : طائفة الدروز ، ص ١٠ ــ ص ١٨ .

Hitti : op. cit. PP. 20—22

يؤرخون به حوادثهم ابتداء من عام ١٠١٧ م (٤٠٨ هـ) ، وهى السنة التى ظهرت فيها دعوى تأليه الحاكم (١) ٠

ولاتوجد لدى الدروز وثائق واضحة تتعلق باصلهم كشعب وطائفة ، ولا يقل أصلهم الأنثروبولوجى عن معتقداتهم الدينية وطقوسهم غموضـــا وابهاما ، فقد عاشوا حياة شبه مستقلة منعزلين فى معاقل جبال لبنان ، غافلين عن ازدهار العالم الذى يحيط بهم ، ويكاد العالم الخارجى لايعرفهم تماما ٠ وهم حتى اليوم لازالوا يعيشون فى مجتمعات اقطاعية قروية صغيرة ، خاضعة لسيطرة الشيوخ ، وهؤلاء خاضعين لأمراء ، والجميع ينظمهم شكل حكومة ثيوقراطية (دينية) (٢) ٠ ولا زال هذا التنظيم هو السمة المميزة للحيـــاة الوطنية للدروز ٠

ولكى نصل الى ادراك شامل وعلمى لعقيدة الدروز ، تواجهنا صعوبات جمة ، ويرجع السبب فى ذلك الى ندرة المصادر من جهة ، والسرية التى يزاول الدروز بها طقوسهم واحتفالاتهم الدينية الغامضة من جهة أخرى ٠ حتـــى المخطوطات القليلة التى وقعت فى الأيدى لاتشفى الغليل ، لغلبة الصفة المجازية عليها ، فضلا عن عناية الدروز الفائقة فى عدم افشاء كتاباتهم المقدسة ٠ كذلك فانهم يؤمنون بمبدأ التقية ، أى من حق أى درزى اظهار غير مايبطنه ، اذا كان ذلك سيؤدى به الى الحصول على الأمان (٣) ٠ كل تلك الامور متضامنة ، جعلت العقيدة الدينية للدروز لغزا بالغ الحيرة فى التاريخ ٠

وعلى أية حال ، فان من أهم خصائص الدعوة الدرزية ، اغلاق الباب بوجه كل طالب ، وحصرها فى الذين آمنوا ، فمن لم يؤمن بقى كذلك الى الابد ، ومن آمن فقد آمن بلاردة (٤) ٠ وبهذا قطعوا كل علاقة دينية مع غير أبناء مذهبهم ٠ وانقسم الدرزية الى طائفتين : الأولى طائفة الروحانيين ، أى الذين يلموا بأصول المذهب الدرزى ٠ وتنقسم هذه الطائفة الى ثلاثة أقسام رؤساء وعقلاء واجاويد ٠ والرؤساء هم الذين بيدهم مفاتيح جميع

---

(١) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ٠

(٢) Hitti : op. cit. PP. 1—5

(٣) Hitti : op. cit. P. 24

(٤) حنـــا أبى راشـــد : الدروز ، ص ٢٨ ، ص ٢٩ ٠

اسرار الدرزية ، والعقلاء بيدهم الاســـرار الداخلية التى تتعلق بالتنظيم الداخلى للمذهب ، والاجاويد بيدهم مفاتيح الأسرار الخارجية التى تختص بعلاقة مذهبهم بغيره من المذاهب (١) • أما الطائفه الثانية فهى طائفـــة الجسمانيين ، أى الذين لايبحثون فى الروحانيات ، بل يبحثون فى الامــور الدنيوية ، وتنقسم هذه الطائفة الى قسمين أمراء ، وجهــــال • والامراء الجسمانيون بيدهم مفاتيح الاسرار الخاصة ، والجهال أو العامة فهم الذين لايعرفون من أصول المذهب الا اسمه ، ويظل الفرد منهم فى نظر الطائفة الدرزية جاهلا ، حتى لو حصل على ارقى الشهادات العلمية ، ونال قسطا وافرا من الثقافة،ولا يجوز لطبقتى الجسمانيين الدخول فى مجالس طائفة الروحانيين • وهكذا يعيش الجاهل منهم درزيا ، ويموت درزيا ، ولا يعلم من اسرار الدرزية، سوى أنه ولد من أب درزى وأم درزية فقط(٢) • والنساء فى المجتمع الدرزى ينقسمن ايضا الى عاقلات وجاهلات ، لا فرق فى ذلك بين المراة والرجل (٣) •

وطبقا لتعاليم الدروز فهم الأن خلال فترة « غياب الحكيم « اى « فترة الاخفاء » (زمان الستر) ، ومن ثم لا بد ان تكون معتقداتهم وطقوسهم فى طى الكتمان ، ولا تذاع على الملأ • ويعبر الدروز عن أهدافهم فى كتبهم ورسائلهم بطريق الرمز والكناية ، كاسرار الماسونية ، وهناك بعض اصـــطلاحات تقليدية تتداولها كل جمعية سرية ، خوفا على أسرارها من الافتضاح (٤) • وللطائفة الدرزية مجالس خاصة ، يجتمع فيها جميع (العقال والأجاويد) اجتماعات سرية ، وهى أشبه بمحافل الماسون من حيث كتم الاســــرار ، والرموز ، ومن حيث التقاليد والطقوس ، ولا يمكن لغير العقـــال والأجاويد ارتياد هذه المجالس ولو تنكروا فى أزيائهم ، ذلك لان الزائر ، اذا لم يبح بكلمة السر ، لايستطيع الدخول (٥) • ولا يوجد مساجد بجبـــل الدروز ، فالدروز ليس لهم أمكنة معينة للعبادة ، بل لهم « خلوات » يجتمعون فيها من يوم الخميس الى الجمعة من كل أسبوع •

---

(١) محمد كامل حسين : طائفة الدروز ، ص ٢٨ ـ ص ٢٩ •
حنـــا أبى راشـــد : الدروز ، ص ٣٥ •
(٢) حنـــا أبى راشـــد : الدروز ، ص ٣٥ ـ ص ٣٦ •
حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ •
(٣) محمد كامل حسين : المرجع الســابق ، ص ٢٩ •
(٤) Hitti : op. cit. PP. 24—25
حنـــا أبى راشـــد : جبل الدروز ، ص ٤١ •
(٥) حنـــا أبى راشـــد : جبل الدروز ، ص ٣٢ ـ ص ٣٣ •

والدروز يكفرون المسلمين عامة ، ويسمونهم الكفار أو المشركين ، فى الوقت الذى يطلقون على أنفسهم الموحدين . غير ان المسلمين يرون ان الطائفة الدرزية « أشد كفرا ونفاقا من النصيرية » ، كما يرى ابن تيمية أن « قتالهم وقتال النصيرية أولى من قتال الأرمن ، لأنهم عدو فى دار السلام (١) . وعلى الرغم من ذلك ، فقد حارب الدروز خلال الحروب الصليبية الى جانب المسلمين ضد الفرنجة ، فابان الحروب الصليبية كانت اقطاعات الدروز فى لبنان فى يد اسرتين : التنوخيين والأرسلانيين ، اما وادى التيم وحوران فكان اقطاع الدروز فى يد بنى شهاب ، وكان الصليبيون يعملون لانشاء دولة لاتينية على ساحل البحر المتوسط تتسع فى الشمال وتضيق حتى جبل الدروز ، فكان على الدروز أن يدافعوا عن بلادهم لاسيما ان المسلمين طلبوا اليهم العمل على سلامة الساحل (٢) . ويرى البعض أن ثمة احتمال فى أن الدروز تاثروا فى نظمهم وتعاليمهم بفرسان الداوية (٣) .

وقد عاشت طائفة الدروز ــ ولازالت ــ على ماتنتجه الأرض من محاصيل زراعية . فالدروز لايميلون الاللزراعة ، ولم تجذب التجارة والصناعة انتباههم، ومما يدل على ذلك أن موائم التجار فى حلب ودمشق وبيروت وصيدا ، لاتجد من بينها اسما درزيا واحدا ، والنظام السائد فى المجتمع الدرزى هو النظام الاقطاعى الذى كانوا عليه منذ عدة قرون . ومن تقاليد الدروز انــــه لايجوز عندهم الجمع بين امرأتين ، فان لم يطلق الدرزى التى عنده ، لايمكنه التزوج بغيرها ، كما ان المرأة لاترث شيئا من دار أبيها (٤) .

٣ ــ النصــــيرية :

اذا نظرنا الى خريطة لبنان من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الى الجنوب ، الفيناه يتكون من سلسلة من السهول الساحليـــة الصغيرة فى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٢٤٨ ــ ص ٢٤٩ .

(٢) محمد كامل حسين : المرجع السابق ، ص ١٠

(٣) Hitti : op. cit. P. 13

(٤) Hitti : op. cit. P. 5

محمد كامل حسين : طائفة الدروز ، ص ٢٩ .

حنا ابى راشد : جبل الدروز ، ص ٤٤ .

المصـــادر والمراجـــع

١ ـ المصادر العربية :

ابن الأثـــــير :

(على بن أحمد بن أبى الكرم ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٨ م) :

ـــ الكامل فى التاريخ ، ٩ أجزاء ، ط ٠ القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ٠

ـــ التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل ، نشره وحققه د ٠ عبد القادر طليمات ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٦٣ م ٠

ابن ايـــاس :

(أبو البركات محمد بن أحمد ، ت ٩٣٣ هـ / ١٥٢٤ م) :

ـــ بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ط ٠ القاهرة سنة ١٣١١ هـ ٠

ابن أيبك الدوادارى :

(أبو بكر بن عبد الله ، ت بعد ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) :

ـــ كنز الدور وجامع الغرر ، الجزء السابع وعنوانه : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق د ٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٧٢ م ٠

ابن بهـــادر :

(محمد بن محمد بن محمد ، ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) :

ـــ فتوح النصر فى تاريخ ملوك مصر ، جزءان ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦١٦٦ ٠

ابن جـــبير :

(أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى ، ت ٦١٤ هـ/١٢١٧ م) :

ـــ الرحلة ، ط ٠ بيروت سنة ١٩٦٤ م ٠

ابن الجـــوزى :

(أبو المظفر بن قيزوغلى ، ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م) :

ــ مرآه الزمان ، الجزء الثامن ط ٠ حيدر آباد سنة ١٩٥١ م ٠

ابن حبيـــب :

(الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) :

ــ درة الأسلاك فى دولة الأتراك ، جزءان ، مخطوط مصور بمكتبـــة جامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦١ ٠

ابن حوقـــل :

(أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى ، ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) :

ــ المسالك والممالك ، ط ٠ ليدن ١٨٧٢ م ٠

ابن خلـــدون :

(عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

ــ العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط ٠ بيروت بدون تاريخ ٠

ابن خلكـــان :

(شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م) :

ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ٦ أجزاء ، ط ٠ القاهرة ١٩٤٨ م ٠

ابن شاهنشـــاه الأيوبى :

(محمد بن تقى الدين بن عمر ، ت ٦١٧ هـ / ١٢٣٠ م) :

ــ مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق د ٠ حسن حبشى ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٦٨ م ٠

ابن الشـــحنة :

(ابو الفضل محمد ، ت فى حدود سنة ٨٠٠ هـ) :

ـــ الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب ، ط ٠ بيروت سنة ١٩٠٩ م ٠

ابن شـــداد :

(بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع ، ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) :

ـــ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق د ٠ جمال الدين الشيال ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٦٤ م ٠

ابن العـــديم :

(كمال الدين عمر بن أحمد العقيلى ، ت ٦٦٠ هـ / ١٦٧٨ م) :

ـــ زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، ٣ أجزاء ، تحقيق د ٠ سامى الدهان ، ط ٠ دمشق سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١ م ٠

ابن العماد الحنبلى :

(أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) :

ـــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، ط ٠ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ٠

ابن الفـــرات :

(محمد بن عبد الرحيم ، ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) :

ـــ تاريخ ابن الفرات ، جزء ٧ ، ٨ ، تحقيق د ٠ قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، ط ٠ بيروت سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٨ م ٠

ابن فضل الله العمرى :

(شهاب الدين احمد بن فضل الله ، ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م) :

ـــ التعريف بالمصطلح الشريف ، ط ٠ القاهرة سنة ١٣١٢ م ٠

ابن القـــلانس :

(أبو يعلى حمزه ، ت ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م) :

ـــ ذيل تاريخ دمشق ، نشره أمدروز ، ط • بيروت سنة ١٩٠٨ م •

ابن كثـــير :

(عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر الحافظ ، ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م) :

ـــ البداية والنهاية ، ١٢ جزءا ، ط • بيروت ١٩٦٦ •

ابن منكلـى :

(محمد بن منكلى الداعى ، ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣ م) :

ـــ التدبيرات السلطانية فى سياسة الصناعة الحربية ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٣٣٧ •

ابن ميســـر :

(محمد بن على بن يوسف ، ت ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م) :

ـــ تاريخ مصر ، نشر هنرى ماسيه ، ط • القاهرة سنة ١٩١٩ م •

ابن واصـــل :

(جمال الدين محمد بن سالم ، ت ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م) :

ـــ مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ج ١ ـ ٣ تحقيق د • جمال الدين الشيال ط • القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٦٠ م • ج ٤ تحقيـــق د • حسنين ربيع ، ط • القاهرة سنة ١٩٧٢ م •

ابن الـــوردى :

(أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر ، ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م) :

ـــ تتمة المختصر أو تاريخ ابن الوردى ، ط • القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ •

ـــ خريدة العجايب وفريدة الغرائب ، ط • القاهرة سنة ١٢٨٠ م •

ابو شـــــامة :

(عبد الرحمن بن اسماعيل بن عثمان ، ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٨ م) :

ـــ الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، جزءان ، ط ٠ القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ ٠

ابو الفـــــدا :

(اسماعيل بن عماد الدين صاحب حماه ، ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م) :

ـــ المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، ط ٠ القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ٠

ابو المحـــــاسن :

(جمال الدين يوسف بن تغرى بردى ، ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م) :

ـــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٤ جزءا ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٧١ م ٠

اســـامه بن منقـــذ :

(أبو المظفر بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر ، ت ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م) :

ـــ كتاب الاعتبار ، نشره وحققه فيليب حتى ، ط ٠ برنستـــون سنة ١٩٣٠ م ٠

ـــ كتاب العصا ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٥١ م ٠

الاصطخـــــرى :

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخى ، المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) :

ـــ المسالك والممالك ، تحقيق د ٠ محمد جابر عبد العال الحينى ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٦١ م ٠

البـــــلاذرى :

(احمد بن يحى بن جابر ، ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م) :

ـــ فتوح البلدان ، ط ٠ بيروت سنة ١٩٥٧ م ٠

بكتـــوت الرماح :

(بدر الدين بكتوت الرماح الظاهرى ، ت حوالى ٧١٦ هـ/١٣١١ م) :

ـــ علم الفروسية وعلاج الدابة ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٣٣٩ ٠

الحسن بن عبد الله :

(ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م) :

ـــ آثار الأول فى ترتيب الدول ، ط ٠ القاهرة سنة ١٢٩٥ هـ ٠

الحســـــينى :

(صدر الدين بن حسن بن ناصر بن على) :

ـــ أخبار الدولة السلجوقية ، نشره محمد اقبال ، ط ٠ لاهور سنة ١٩٣٣ م ٠

الحنبلـــى :

(احمد بن ابراهيم ، عاش فى القرن السابع الهجرى ، الثالث عشـــر الميـــلادى) :

ـــ شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٣١ ٠

الخالـــدى :

(بهاء الدين محمد بن لطف الله العمرى ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٣١ م) :

ـــ المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشا . مخطوط مصـــور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٤٥ ٠

صالح بن يحيى :

(ت ٨٣٩ ـ ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) :

ـــ تاريخ بيروت ، نشره لويس شيخو ، ط · بيروت سنة ١٩٢٧ م·

عبد اللطيف البغدادى :

(موفق الدين عبد اللطيف ، ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) :

ـــ الافادة والاعتبار ، نشره وعلق عليه دى ساسى ، ط · القاهرة ، بدون تاريخ ·

عماد الدين الأصفهانى :

(أبو عبد الله محمد ، ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م) :

ـــ الفتح القسى فى الفتح القدسى ، ط · القاهرة سنة ١٣٢١ هـ ·

ـــ تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الشيخ الفتح بن على بن محمد البندارى ، ط · القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ·

القلقشـــندى :

(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على ، ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) :

ـــ صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ١٤ جزءا ، ط · القاهرة سنة ١٩١٣ م ·

مجير الدين الحنبلى :

(قاضى القضاة ابو اليمن ، عاش فى القرن العاشر الهجرى / الخامس عشر الميلادى) :

ـــ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ط · القاهرة سنة ١٢٨٣هـ ·

المســـعودى :

(ابو الحسن على بن الحسين بن على ، ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :

ـــ التنبيه والاشراف ، ط · ليدن سنة ١٨٩٣ م ·

— مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ٤ أجزاء ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٦٤ م ٠

المقدســـى :

(أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى ، توفى حوالى عام ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م) :

— أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ط ٠ ليدن سنة ١٩٠٦ م ٠

المقريـــزى :

(تقى الدين أحمد بن على ، ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ ــ ١٤٤٢ م) :

— السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ــ ٢ (٦ أقسام) تحقيق د ٠ محمد مصطفى زيادة ، ج ٣ ــ ٤ (٦ أقسام) تحقيق د ٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط ٠ القاهرة ١٩٣٤ ــ ١٩٧٣ م ٠

ناصر خســرو :

(ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) :

— سفر نامة ، نقله الى العربية د ٠ يحيى الخشاب ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٤٥ م ٠

النعيمـــى :

(عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م) :

— الدارس فى تاريخ المدارس ، جزءان ، ط ٠ دمشق سنة ١٩٥١ م ٠

ياقوت الحمــوى :

(شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى ، ت ٦٢٢ هـ /١٢٢٩ م) :

— معجم البلدان ، ١٠ أجزاء ، ط ٠ القاهرة سنة ١٩٠٦ م ٠

٢ ـ المراجع العربية والمترجمة :

ابراهيم طرخـــان :

النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى .

(القاهرة ١٩٦٨ م)

احمد احمد بـــدوى :

الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية .

(القاهرة بدون تاريخ)

احمد امـــين :

الصعلكة والفتوة فى الاسلام .

(القاهرة ١٩٥٢ م)

ظهر الاســـلام .

جزء ١ (القاهرة ١٩٤٥ م

احمد عارف الزين :

تاريخ صيدا

(صيد ا ١٩١٣ م)

احمد كمال زكى :

أسامه بن منقذ .

(القاهرة ١٩٦٨ م)

ارشيبالد لويس :

القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ٥٠٠ ـ ١١٠٠ م .
ترجمة احمد محمد عيسى .

(القاهرة ١٩٦٠ م)

ارنست باركــــر :

الحروب الصليبية .

نقله الى العربية د . **السيد الباز العرينى** .

(القاهرة ١٩٦٠)

اسطفان الدويهـــــى :

تاريخ الطائفة المارونية .

(بيروت ١٨٩٠ م)

برجـــــــز :

(مارتــــن) .

تراث الاســـــــلام .

(القاهرة ١٩٣٦ م)

برنارد لويـــــــس :

العرب فى التاريخ .

تعريب نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد .

(بيروت ١٨٨٠ م)

توفيق اســـــــكندر :

بحوث فى التاريخ **الاقتصادى** .

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

(القاهرة ١٩٦١ م)

جـــاك هيــــرز :

« جذوه . مثل لمدن البحر المتوسط فى العصور الوسطى » .

ترجمة د . على رأفت ((مقالة بمجلة ديوجبين التى تصدرها هيئة اليونسكو ، العدد ١٧ ، **السنة السادسة ١٩٧٢** م .

جروينبــــاوم :

(جوســــتاف) ٠

حضـــارة الاســـلام ٠

ترجمة عبد العزيز جاويد ٠

(القاهرة ١٩٥٦ م)

جمال الدين ســــرور :

النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ٠

(القاهرة ١٩٦٤ م)

الدولة الفاطمية فى مصر ٠

(القاهرة ١٩٦٥)

جوانفيـــــل :

(جان سيردى)

القديس لويس ، حياته وحملاته على مصر والشام ، مذكرات جــــان سيردى جوانفيل ٠

ترجمة وتعليق د ٠ حسن حبشى ٠

(القاهرة ١٩٦٨ م)

جورجى زيــــدان :

تاريخ التمدن الاسلامى ٠

جزء ٤

(القاهرة ١٩٤٧ م)

جورجى ينـــى :

تاريخ ســـوريا ٠

(بيروت ١٨٨١ م)

جوستاف لوبون :

حضارة العرب ٠

نقله الى العربية محمد عادل زعيتر :

(القاهرة ١٩٤٥ م)

حامد زيـــان :

حلب فى العصر الزنكى

رسالة ماجستير لم تطبع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٢ م

حسن ابراهيم حسن :

تاريخ الاسلام السياسى

٣ اجزاء (القاهرة ١٩٥٥ م)

حسن حبشـــــى :

الحرب الصليبية الاولى :

(القاهرة ١٩٤٧ م)

نور الدين والصليبيون :

(القاهرة ١٩٤٨ م)

حنا ابى راشــــد :

جبل الدروز مع صحيفة اعمال زعيمهم الحربى سلطان باشا الأطرش ٠

(القاهرة ١٩٢٥ م)

خليل ســـركيس :

تاريخ اروشـــليم :

(بيروت ١٨٧٤ م)

رنسيمـــان :

(ســـتفن) ٠
تاريخ الحروب الصليبية ٠
ترجمة د ٠ السيد الباز العرينى ٠
٣ أجزاء (بيروت ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م)

زكى محمد حسن :

فنون الاســـلام ٠
(القاهرة ١٩٤٨ م)

سامى سلطان سعد :

الاسبتارية فى رود س ١٣١٠ ـ ١٥٢٢ م
رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهـــرة ، لم تطبع ، عام ١٩٧٥ م ٠

سعيد عبد الفتاح عاشور :

ـــ أوروبا العصور الوسطى ٠
جزءان (القاهرة ١٩٥٨ م)
ـــ النهضات الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة ٠
(القاهرة ١٩٦٠ م)
ـــ الظاهر بيبرس ٠
(القاهرة ١٩٦٣ م)
ـــ العصر المماليكى فى مصر والشام ٠
(القاهرة ١٩٦٥ م)
ـــ الحركة الصليبيـــة ٠
جزءان (القاهرة ١٩٧١ م)
ـــ « الامبراطور فردريك الثانى والشرق العربى » ٠
مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ١١ لسنة ١٩٦٣م

ـــ « شخصية الدولة الفاطمية فى الحركة الصليبية » •
مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ١٦ لسنة ١٩٦٩م •

ـــ المدنية الاسلامية وأثرها فى الحضارة الأوروبية •
(القاهرة ١٩٦٣ م)

ـــ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك •
(القاهرة ١٩٦٢ م)

ـــ اضواء جديدة على الحروب الصليبية •
(القاهرة ١٩٦٤ م)

السيد الباز العرينى :

ـــ غوطبقة النبلاء الاقطاعيين بمملكة بيت المقدس فى القرن الثالث عشر الميلادى ، فصل من مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢٠ ، العدد الثانى ديسمبر ١٩٥٨ م •

ـــ الشرق الأوسط والحروب الصليبية •
(القاهرة ١٩٦٣ م)

ـــ مؤرخو الحروب الصليبية •
(القاهرة ١٩٦٢ م)

ـــ الاقطاع الحربى عند الصليبيين بمملكة بيت المقدس فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى •
(القاهرة ١٩٥٩ م) •

ـــ الاقطاع فى الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادى • فصل من حوليات كلية الآداب ، العدد الرابع ، يناير ١٩٥٧ م •

شـــارل ديـــل :

البندقية جمهورية ارستقراطية •
تعريب د • احمد عزت عبد الكريم ، وتوفيق اسكندر •
(القاهرة ١٩٤٨ م)

عبد الرحمن زكى :

« القلاع فى الحروب الصليبية »
المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٥ لسنة ١٩٦٩ م

عبد اللطيف حمزة :

الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ٠
(القاهرة بدون تاريخ)

عبد اللطيف حمزة :

أدب الحروب الصليبية ٠
(القاهرة ١٩٤٨ م)

عبد النعيم حسنين :

سلاجقة ايران والعراق
(القاهرة ١٩٥٩ م) ٠

عمر فــــروخ :

التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ٠
(بيروت ١٩٧٣ م)

على بن حسين السليمان :

النشاط التجارى فى شبه الجزيرة العربية أواخر العصـــور الوسطى
١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م
رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، لم تطبع ، عام ١٩٧٤ م ٠

عمر كمال توفيق :

مقدمات العدوان الصليبى ٠
(الاسكندرية ١٩٦٦ م)

فيليب حتـــى :

لبنان فى التاريخ •
ترجمة د • أنيس فريحه ، مراجعة د • نقولا زيادة •
(بيروت ١٩٥٩ م)

تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين •
ترجمة د • كمال اليازجى •
جزءان
(بيروت ١٩٥٩ م)

لويس شيخـــو :

بيروت ، تاريخها وآثارها •
(بيروت ١٩٢٥ م)

مجهـــول المؤلف :

تاريخ الدروز وأصلهم •
(طبعة بدون تاريخ)

محمد أحمد حسين :

أسامه بن منقذ
(القاهرة ١٩٤٦ م)

محمد أمين زكى :

خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن
ترجمه الى العربية محمد على عونى •
(القاهرة ١٩٣٦ م)

محمد خلف الله أحمد :

الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة •
(القاهرة ١٩٥٥ م)

محمد فريد ابو حديد :

صلاح الدين الأيوبى وعصره .

(القاهرة ١٩٢٧ م)

محمد كامل حسين :

طائفة الدروز ، تاريخها وعقائدها .

(القاهرة ١٩٦٨ م)

محمد كرد على :

خطط الشـــــام

٦ أجزاء (دمشق ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨ م)

الاسلام والحضارة العربية

(القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ م)

محمد محمد الشيخ :

الامارات العربية فى بلاد الشام

رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧١ م .

محمود محمد الجويرى :

أسوان فى العصور الوسطى .

رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، (لم تطبع) عام ١٩٧٢م

نظير حسان سعداوى :

ثلاثة من مؤرخى الحروب الصليبية .

(القاهرة ١٩٥٧ م)

الحرب والسلام زمن العدوان الصليبى

(القاهرة ١٩٦١ م)

جيش مصر فى أيام صلاح الدين
(القاهرة ١٩٥٦).

التاريخ الحزبى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى
(القاهرة ١٩٥٧ م).

هـــاو :

(سونيا . ى .)
فى طلب التوابل .
ترجمة محمد عزيز رفعت ، مراجعة محمود النحاس
(القاهرة ١٩٥٧ م).

هنرى لامنس :

(الأب) .
تسريح الأبصار فيما يحتوى لبنان من الآثار .
(بيروت ١٩١٤ م)

يوسف الدبس :

الجامع المفصل فى تاريخ الموارنة الموصل .
(بيروت ١٩٠٥ م)

يوسف دريان :

نبذة تاريخية فى أصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان من قديم الدهر حتى الآن .
(القاهرة ١٩١٦ م)

* * *

٣ ـ المصادر والمراجع الأجنبية :

Archer (T.A.) & Kingsford (C.L.) :
The Crusades.
(London, 1919)

Boissonade (P.) :
Life and Work in Mediaeval Europe.
(London, 1937)

Cahen (Claude) :
La Syrie du Nord à l'époque des Croisades.
(Paris, 1940)

Cambridge Mediaeval History. Vol. IV, V.

Chalandon (F.) :
Histoire de la Première Croisade jusqu'à l'élection de Godefroi de Bouillon.
(Paris, 1962)

Cheyney (Edward P.) :
The Waning of the Middle Ages.
(London, 1962)

Day (Clive) :
A History of Commerce.
(London, 1940)

Delaville Le Roulex (J.) :
Les Hospitaliers en Terre — Sainte et à Chypre.
(Paris, 1904)

Deschamps (P.):
Le Crac des Chevaliers.
(Paris, 1938)

Duggan (Alfred) :

The Story of the Crusades.

(London, 1963)

Dussaud (R.), Deschamps (P.) and Seyring (H.) :

La Syrie Antique et Medievale illustrée.

(Paris, 1931).

Emerton (Ephraim) :

Mediaeval Europe.

(London, 1894).

Encyclopaedia of Religion and Ethics. edited by James Hastings.

Encyc. Britt.

Articles, Castle, Crusades, Knighthood, Chivalry and Orders.

Enlart (Camille) :

Les Monuments des Croises dans Le Royaume de Jérusalem. 2 Vols.

(Paris, 1925—1928).

Fedden (Robin) :

The Journal of a Voyage through the more unfrequented regions of mons libanus

(Cairo, 1945).

Fedden (Robin) :

Crusades Castles

(London, 1950).

Fischel (W.J.) :

Jews in the Economic and Political Life of the Mediaeval Islam.

(London, 1958)

Gibb (H.A.R.) :

The Caliphate and the Arab States.

Gerard de Nerval :

Voyage en Orient. T.2.

(Paris, 1869)

Gesta Francorum et Aliorum Hierosolimitanorum :

Edited by Rosalind Hill.

(London, 1962)

Grant (A.J.) :

A History of Europe. Part II.

Grousset (R.) :

Histoire des Croisades et du Royaume Franc
de Jérusalem.

3 Vols. (Paris, 1943—46)

L'Empire du Levant.

(Paris, 1946).

Guides Bleus Les :

Syrie — Palestine.

(Paris, 1932).

Haskins (C.H.) :

Studies in Mediaeval Culture.

(Oxford, 1929)

Hayes (F.H.), Baldwin (M.W.) :

History of Europe. Vol. I.

(New York, 1959).

Hearnshaw (F.J.C.) :

Chivalry and its place in History.
Edited by E. Prestage.

(London, 1928).

Heyd (W.) :

Histoire des Commerce du Levant.

2 Vols. (Paris, 1936).

Hitti (P.K.) :

The Origins of the Druze People and Religion.

(New York, 1928).

Hitti (P.K.) :

History of the Arabs.

(London, 1972).

Huizinga (J.) :

The Waning of lde Middle Ages.

(London, 1948).

Hulme (E.M.) :

The Middle Ages.

(U.S.A., 1938).

Iorga (N.) :

Histoire des Croisades.

(Paris, 1924).

Iorga (N.) :

L'Armenie Cilicienne.

(Paris, 1930).

Kantorowicz (E.) :

Frederick the Second.

(London, 1931).

King (E.J.) :

The Knights Hospitallers in the Holy Land.

(London, 1931).

Lamb (H.) :

The Crusades (the flame of slam).

(London, 1931).

La Monte (J.) :

Feudal Monarchy in the Latin Kingdom.

(Cambridge, 1932).

Lammens (H.) :

La Syrie précis Historique.

Vols. (Beyrouth, 1921).

Lane Poole (Stanly) :

Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem.

(London, 1893).

The History of Egypt in the Middle Ages.

(London, 1901).

Lethaby (W.R.) :

Medieval Art.

(London, 1949).

Longnon (J.) :

Les Français d'Outre-Mer au Moyen-Age.

(Paris, 1929).

Loti (Pierre) :

Jerusalem.

(Paris, No date of Printing).

Marco Polo :

The Travels. Translated into English from the text of L.F. Benedetto.

(London, 1903).

Miller (W.) :

The Latin in the Levant.

(London, 1908).

Nau (François) :

Les Arabes Chrétiens de Mésopotamie et de Syrie du VIIe au VIII Siècle.

(Paris, 1933).

Oman (C.W.) :

A History of the Art of War in the Middle Ages.

2 Vols. (London, 1924).

Orton (Previté) :

Outlines of Medieval History.

(London, 1924).

Parry (J.H.) :

The Age of Reconnaissance.

(London, 1963).

Pierenne (H.) :

Medieval Cities.

(Princeton, 1934).

Pirenne (H.) :

Economic and Social History of Medieval Europe.

(London, 1936.)

Rappoport (A.S.) :

Histoire de la Palestine.

(Paris, 1932).

Recueil des Historiens des Croisades Publ.

Académie des Inscriptions et Belles Lettres

(Historiens Occidentaux).

Reinaud (M.) :

Notice sur la Vie de Saladin.

(Paris, MDCCCXXIV).

Revusky (Abrahim) :

Les Juifs en Palestine.

(Paris, 1906).

Schlumberger (G.) :

Campagnes du Roi Amaury de Jerusalem en Egypte.

(Paris, 1906).

Small (R.C.) :

Crusading Warfare. (1097 — 1193).

(London, 1956).

Stephenson (Carl) :

Mediaeval History.

(U.S.A., 1943).

Stubbs (William) :

Seven Lectures of the Study on Mediaeval and Modern History.

(Oxford, 1900).

— Select Charters and other illustrations of English Constitutional History from the earliest times to the reign of Edward the first.

(Oxford, 1921).

Thompson (J.W.) :

Economic and Social History of the Middle Ages.

(2 Vols. (London, 1959).

— The Middle Ages. 300 — 1500.

(London, 1931).

Ziadeh (Nicola) :

Urban Life in Syria under the Early Mamluks.

(B eirut, 1953).

فهـــرس

الصــفحة

المقـــــدمة : . . . . 5 ـ 12

الفصــل الأول : « المجتمع الاسلامى » . . . . . 13 ـ 14

(أولا) العناصر السكانية :

1 ـ القبائل العربية . . . . . . 16 ـ 25

2 ـ الأتـــراك . . . . 25 ـ 26

3 ـ التركمــــان . . . . . . 26 ـ 28

4 ـ الأكـــــراد . . . . . . 28 ـ 30

(ثانيا) الطوائف المذهبية :

1 ـ الاسماعيليـــة . . . . . . 30 ـ 37

2 ـ الـــــدروز . . . . 37 ـ 41

3 ـ النصــــيرية . . . . . . 41 ـ 46

الفصل الثانى : « المجتمع المسيحى »

(أولا) الجنسيات الأوروبية التى أستقرت فى بلاد الشام على زمن الحروب الصليبيـــة وأثرت فى بنيانهـــا الاجتمـــــاعى . . . . 49 ـ 54

(ثانيا) الهيئات الدينية الحربية .

1 ـ هيئة الاسبتارية . . . . . . 56 ـ 65

2 ـ هيئة الداوية . . . . 65 ـ 69

3 ـ هيئة فرســان التيوتون . . . . 69 ـ 72

الصفحة

٤ ـ هيئة مونتجوى ٧٢

٥ ـ هيئة القديس توما . . . . . . ٧٢ ـ ٧٣

٦ ـ هيئة القديس لازاروس ٧٣

(ثالثا) طبقات المجتمع الصليبى .

١ ـ الارستقراطية الحاكمة من النبلاء والفرسان ٧٥ ـ ٨٠

٢ ـ طبقة البولانيين . . . . . . ٨٠ ـ ٨٢

٣ ـ طبقة الأحرار البورجوازية . . . . . ٨٣ ـ ٨٤

٤ ـ طبقة الرقيق والأقنان . . . . . ٨٥ ـ ٨٧

(رابعا) المسيحيون الشرقيون .

ـ الموارنة . . . . ٨٨ ـ ٩٢

٢ ـ الأرمن . . . . ٩٢ ـ ٩٥

٣ ـ الأقليات الدينية . . . . ٩٥ ـ ١٠١

الفصل الثالث : « النشاط الاقتصادى »

(أولا) دور الحروب الصليبية . . . . . ١٠٤ ـ ١١١

(ثانيا) النشاط التجارى للمدن الايطالية بالشام ١١٢ ـ ١٢١

(ثالثا) طرق التجارة البريةوالبحرية المؤدية الى الشام ١٢١ ـ ١٢٧

(رابعا) أهم المراكز التجارية . . . . . ١٢٧ ـ ١٣١

(خامسا) أهم السلع التى كانت محور النشاط

التجارى . . . . ١٣٢ ـ ١٣٧

(سادسا) النظم والمعاملات التجارية . . . . ١٣٧ ـ ١٤٦

الفصل الرابع : « الفنون الحربية »

(أولا) النظم الحربية . . . . . . ١٤٩ ـ ١٨١

(ثانيا) العمارة الحربية . . . . . . ١٨٢ ـ ٢١٣

الفصل الخامس : النشاط الفكرى والتفاعل الاجتماعى بين

المسلمين والصليبيين . . . . . . ٢١٧ ـ ٢٤١

المسلمين والصليبيين .

(أولا) النشاط الفكرى . . . . . . ٢١٧ ـ ٢٤١

(ثانيا) التفاعل الاجتماعى . . . . . ٢٤٢ ـ ٢٦٠

خاتمـــــة . . . . ٢٦١ ـ ٢٦٦

المصـــادر والمراجـــع . . . . ٢٦٧ ـ ٢٩٣

رقم الايداع ٧٩/٥٠٥٥

الترقيم الدولى ـ ٩ ـ ٨٦٠ ـ ٢٤٧ ـ ٩٧٧

مطبعة التضـــــامن

٢٣ شارع سامى ميدان لاظوغلى

ت : ٣٠٥٥٦